اعتقادات الشِّيعَة الإثنا عشرية في القرآن الكريم

إنَّ من يطالعُ مصادرَ الشِّيعَة المعتمدةِ عندَهم يجدُ لديهم عدَّةَ معتقداتٍ باطلةٍ تَتَعلَّقُ بالقرآن الكريم، منها: الاعتقادُ بعدمِ حُجِيَّةِ القرآنِ الكريمِ إلاَّ بالإمام، واعتقادٌ الشِّيعَة بتحريفِ القرآنِ الكريمِ، وأنَّ القرآنَ الكريمَ له ظاهرٌ وباطنٌ.

1- الاعتقاد بعدم حُجِيَّةِ القرآن إلا بالإمام:

إنَّ من الشنائعِ الشَّنِيعةِ التي اختلقتها الشِّيعَة الروافض في دين الله تعالى: قولهم بعدم حجية القرآن الكريم إلاَّ بقيمٍ هو الإمام، يعني أنَّ النُّصوصُ القرآنية لا تكونُ حُجَّةً إلا بالرجوع إلى الإمام نفسه.

ونذكرُ نماذجَ من كتبِ الشِّيعَة في التي تنصُّ صراحَة على أنَّ القرآن الكريمِ ليس بِحُجَةٍ إلاَّ بِقَيِّمٍ من الأَئمَّة: "القرآنُ ليس بحجةٍ إلاَّ بِقَيمٍ، وإنَّ عليًا كان قَيِّمَ القرآنَ".[1]

يقولُ الكُلَيْنِي في كافيه: القرآنُ لا يكونُ حُجَّةً إلاَّ بقيِّمٍ، وإنَّ عليًا كان قيِّمَ القرآنِ، وكانت طاعتُه مفترضةً، وكان الحُجَّةَ على النَّاس بعد رسولِ الله.[2] ونجدُ الشِّيعَة تَفسِّرُ هذه الرواياتِ بأنَّ عليًا رضي الله عنه كان هو القرآنُ النَّاطقُ، ويسَمُّونَ القرآن الكريم بالقرآن الصامت، ويروون عن علي عليه السلام قولَه: هذا كتابُ الله الصامتُ، وأنَا كتابُ اللهِ النَّاطِقُ.[3]

ويقول علماءُ الشِّيعَة: إنَّ الإمام هو القرآنُ الكريمُ نفسُه، ويزعمونَ أنَّه لم يفسرِ القرآنَ الكريمَ إلاَّ رجلٌ واحدُ هو عليٌ رضيَ الله عنه.[4] ويروونَ هذا القولَ عن أَئمَّتهم، فهذا الكافي في كافيه يروي عن أبي عبد الله – جعفر الصادق– قال: "إنَّ النَّاسَ يكفيهُمُ القرآنُ لو وجدوا له مُفسِراً، وإنَّ الرسولَ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم فسَّرَهُ لرجلٍ واحدٍ، وفسَّر للأئمة شأنَ ذلكَ الرجلِ، وهو عليُ.[5] ويردِّدون في كتبهم: "عليٌ يتفرَّدُ بتفسيرِ كتابِ اللهِ".[6]

---

[1]– أصول الكافي 188/1، رجال الكشي 420، علل الشرائع 192، المحاسن 168، وسائل الشيعة 141/18 وغيرها.

[2]– أصول الكافي: كتاب الحجة، باب الاضطرار إلى الحجة 78/1، بحار الأنوار 17/23، رجال الكشي ص 420، وعلل الشرائع ص 268، ووسائل الشيعة للحر العاملي 176/27. معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة 1413هـ– 1992م، ص 374.

[3]– أصول الكافي61/1.

[4]– أصول الكافي 250/1.

[5]– أصول الكافي 25/1، وسائل الشيعة 163/27.

[6]- أصول الكافي 25/1، وسائل الشيعة 131/18، بحار الأنوار 209/37، بشارة المصطفى ص 16، أمالي الصدوق ص 40. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: هاشم البحراني الموسوي التوبلي تحقيق: علي عاشور، سلسلة الكتب العقائدية (196)، إعداد، مركز الأبحاث العقائدية 337/1.

وفي تفسير فرات: إنَّما على النَّاس أنْ يقرأوا القرآنَ كما أُنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيرِهِ فالاهتداء بِنَا وإلينَا.[7] ويقول آية الله حسين البرجرودي –من شيوخهم المعاصرين–: "اعلمْ أنَّ القرآنَ مخزونٌ عندَ أهلِ البيت، وهو ما قَضَتْ به ضرورةُ المذهب".[8] ويروون عن أبي عبد الله قولَه: إنِّي لأعلمُ ما في السموات، وما في الأرضين، وأعلمُ ما في الجَنَّة، وأعلمُ ما في النَّارِ، وأعلمُ ما كانَ وما يكونُ، ثمَّ مكثَ هنيهةَ، فرأى أنَّ ذلكَ كَبُرَ على من سمعَهُ، فقال: علمتُ ذلك من كتابِ الله تعالى يقول: فيه تبيانُ كلِّ شيءٍ.[9]

وجاءَ في عددٍ من مصادر الشِّيعَة المعتمدة لديهم أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله قال: "إنَّ الله أنزلَ عليَّ القرآنَ، وهو الذي من خالفَه ضَلَّ، ومن يبتغي علمَه عندَ غيرِ عليٍّ هلكَ".[10]

وبناءً على معتقد الشِّيعَة السابق فإنَّ للإمام عندهم تخصيص القرآن أو تقيده أو نسخه. يقول العلامة المجتهد الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء: إنَّ الحكمةَ في التَّدريج اقتضتْ بيانِ جملةً من الأحكامِ وكتمانِ جملةٍ، ولكنه – سلام الله عليه – أودعها عند أوصيائِه كلُّ وصيٍ يعهدُ إلى الآخر ينشرها في الوقت المناسب لها حسبَ الحكمة من عامٍ يُخصَّصُ، أو مطلقٍ يُقيَّدُ، أو مجملٍ يُبَيَّنُ، إلى أمثال ذلك فقد يذكرُ النَّبيُ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عاماً ويذكرُه بعدَ برهةٍ من حياتِه، وقد لا يذكرُه أصلاً، بل يودُعُه عنده وصيِّه.[11] وذكر الكُلَيْنِي في الكافي: (بابُ التَّفويضِ إلى رسولِ الله والأَئمَّة عليهم السلام أمرَ الدِّين). وممَّا رواه فيه، عن أبي عبد الله قوله: "وإنَّ نبيَ اللهِ فوَّضَ إلى عليٍ وائتمنه، فسلَّمتم وجحدَ النَّاسُ، فوالله لنحبَّكُم أنْ تقولوا إذا قلنا، وأنْ تِصمتوا إذا صمتنَا، ونحنُ فيما بينكم وبينُ الله عزَّوجلَّ، ما جعلَ اللهُ لأحدٍ خيرًا في خلافِ أَمرِنَا"، وروى فيه: فمّا فُوِّضَ إلى رسولِ الله وآله فُوِّضَ إلينَا. وذكرَ عن أبي عبد الله أنَّه قال: "لا واللهِ ما فَوضَ اللهُ إلى أحدٍ من خّلقِهِ إلاَّ إلى رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وإلى الأَئمَّة، يقول الله عزَّوجلَّ: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) النساء:105، وهي جاريةٌ على الأوصياء".[12]

---

[7]– تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي ص258.

[8]– تفسير الصراط المستقيم: آية الله حسين البرجرودي 3/4.

[9]– بحار الأنوار 26/11.

[10]– وسائل الشيعة 138/18، وانظر بحار الأنوار 94/34، 94/38، أمالي الصدوق ص 40. الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، تحقيق واشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع) الطبعة الأولى سنة 1418هـ، 146/2.

[11]– أصل الشيعة وأصواها: الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء في كتاب ص80.

[12]– بحار الأنوار 26/11.

ويزعم الشِّيعَة أنَّ النَّاسخَ والمنسوخَ من القرآن الكريم قد أودعَهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عند عليٍ رضيَ الله عنه، وعليٌ أودعه إلى الإمام الذي بعدَه، وكلُّ إمامٍ يُودِعُهُ لِمَنْ بعدَهُ. يقول علاَّمةُ الشِّيعَة وفقيهُم المحقِّقُ الشيخُ محمد على الكاظمي الخراساني: "إنَّ انقطاعَ الوحيِ لا يُلازمُ عدمَ تَحَقُّقِ النَّسخِ بعدَه صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لأنَّه يمكنُ أنْ يكونَ النبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم قد أودعَ الحكمَ النَّاسخَ إلى الوصي، وأودعَ الوصيُّ إلى وصيٍ آخرَ إلى أنْ يصلَ زمانُ ظهورِهِ وتبليغِه. وقد وردت أخبارٌ عديدةٌ في تفويضِ دين الله تعالى إلى الأَئمَّة، وعقدَ في الكافي بابًا في ذلك، وبعد هذا لا يُصغى إلى شبهةِ عدمِ إمكانِ تَحقُّقِ النَّسخِ بعد النبي صلى الله عليه وسلم".[13]

ويُردُّ على الشِّيعَة في مزاعمهم السابقة: إنَّ القولَ بأنَّ الأَئمَّة يعلمونَ القرآنَ الكريمَ كلَّه هو من الغلوِ الفاحشِ، ذلك أنَّه كما يقول ابن جرير الطبري: "إنَّ ممَّا أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم، ما لا يُوصلُ إلى علمِ تأويلِه إلاَّ ببيانِ الرسول صلى الله عليه وسلم. وذلك تأويلُ جميعِ ما فيه: من وجوهِ أمرِه – واجبَهُ ونَدْبِه وإرْشاده–، وصنوفِ نَهيِه، ووظائفِ حقوقِه وحدودِه، ومبالغِ فرائضِه، ومقاديرِ اللازم بعضَ خَلْقه لبعض، وما أشبهَ ذلكَ من أحكامِ آيةٍ، التي لم يُدرَك علمُها إلاَّ ببيانِ رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لأمَّته. وهذا وجهٌ لا يجوزُ لأحدٍ القولَ فيه، إلاَّ ببيان رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم له تأويلَه بنصٍّ منه عليه، أو بدلالةٍ قد نصَبها، دالَّةٍ أمَّتَه على تأويله. وأنَّ منه ما لا يعلم تأويله إلاَّ الله الواحد القهار. وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة، وأوقات آتية، كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزولِ عيسى بن مريم، وما أشبَه ذلك..... وأنَّ منهُ ما يُعلمُ تأويلَه كلُّ ذي علمٍ باللسان الذي نزلَ به القرآنُ. وذلك: إقامةُ إعرابه، ومعرفةُ المُسمَّيات بأسمائها اللاَّزمةِ غَيرِ المُشترَك فيها، والموصوفاتِ بصفاتِها الخَاصَّة دونَ ما سواها، فإنَّ ذلك لاَ يَجهلُه أحدٌ منهم".[14]

2- اعتقاد الشِّيعَة الإماميَّة تحريف القرآن الكريم:

إنَّ من القضايا المتواترة وممَّا هو معلومٌ من الدينِ بالضرورة اعتقادُ جميعِ المسلمين أنَّ القرآنَ الكريمِ الذي أَنزلَه الله على نبينا محمدٍ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم هو الكتابُ الأخيرُ المُنزَّلُ من عند الله رب العالمين إلى النَّاس كافَّة، وأنَّه لم يَتغيَّر ولم يَتبدَّل، لا بالزيادة أو النقصان، إلى أنْ تقومَ السَّاعةُ، وهو الموجودُ بين دفتي المصاحف الموجودة بين أيدي المسلمين، لأنَّ الله تعالى قد

---

[13]- فوائد الاصول من افادات قدوة الفقهاء والمجتهدين وخاتم الأصوليين الميرزا محمد حسين الغروى النائينى: المحقق العلامة الشيخ محمد على الكاظمي الخراساني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، 1404هـ، 65/3.

[14]- تفسير الطبري 73/1-74، 87-88.

تَكَفَّلَ بحفظهِ وصيانته، على خلاف الكتب السماوية المنزلة القديمة، فإنَّها لم تَسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالقرآن الكريم محفوظ بحفظِ الله عزَّوجلَّ له، قال الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) سورة الحجر:9. وقال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) سورة القيامة:17-19. وقال تعالى: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) سورة فصلت 41-42. وقال تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) سورة النساء:82.

تكفيرُ علماء المسلمين من اعتقد تَحريفِ القرآنِ الكريمِ:

إنَّ عدمَ الإيمان بحفظِ الله تعالى للقرآن الكريم، وعدم الإيمان بصيانته عن التَّغييرِ والتَّحريف يؤدي: إلى إبطالِ العقائدِ وتَعطيلِ الشَّريعة التي جاء بهَا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم، لأنَّه حينذاك يحتملُ في كلِّ آيةٍ من آيات الكتاب الحكيم أنَّه وقعَ فيها تبديلٌ وتحريفٌ وتغيير، وحين تقعُ الاحتمالاتُ تبطلُ الاعتقاداتِ والإيمانياتِ، لأنَّ الإيمانَ لا يكون إلاَّ باليقينيات والقطعيات.

- يقول القاضي عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله: "وَقَد أَجْمَع الْمُسْلِمُون أَنَّ الْقُرْآن الْمَتْلُوّ فِي جَمِيع أَقْطَار الأَرْض الْمَكْتُوب فِي الْمُصْحَف بِأَيْدِي الْمُسْلِمِين مِمَّا جَمَعَه الدَّفَّتَان من أَوَّل (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمين - إِلَى آخِر- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) إِنَّه كَلَامُ اللَّه وَوَحْيُه المُنَزَّلُ عَلَى نَبِيّه مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم، وَأَنّ جَمِيعَ مَا فِيه حَقّ، وَأَنَّ من نَقَصَ مِنْه حَرْفًا قَاصِدًا لِذَلِك أَو بَدَّلَه بِحَرْف آخَر مَكَانَه أَو زَاد فِيه حَرْفًا مِمَّا لَم يَشْتَمِل عَلَيْه المُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الإِجْمَاعُ عَلَيْه، وأُجْمِعَ عَلَى أَنَّه لَيْس مِن الْقُرْآن عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا أَنَّه كَافِرٌ، وَلِهَذَا رَأَى مَالِك قَتْل من سَبّ عَائِشَة رَضِي اللَّه عَنْهَا بِالْفِرْيَة لأَنَّه خَالَف الْقُرْآن وَمَن خَالَف الْقُرْآن قُتِل أَي لأَنَّه كَذَّب بِمَا فِيه".[15]

- ويقول أبو عثمان سعيد الحداد[16]: "جَمِيع من يَنْتَحِل التَّوْحِيد مُتَّفِقُون أَنّ الْجَحْد لِحَرْف مِن التَّنْزِيل كُفْرٌ، وَكَان أَبُو الْعَالِيَة إِذَا قَرَأ عِنْدَه رَجُل لَم يَقُل لَه لَيْس كَمَا قَرَأْت وَيَقُول أَمَّا أَنَا فَأَقْرَأ كَذَا فَبَلَغ ذَلِك إِبْرَاهِيم فَقَال أَرَاه سَمِع أَنَّه من كَفَر بِحَرْف مِنْه فَقَد كَفَر بِه كُلِّه، وَقَال عَبْد اللَّه بن مَسْعُود من كَفَر بِآيَة مِن الْقُرْآن فَقَد كَفَر بِه كُلِّه، وَقَال أَصْبَغ بن الفَرَج من كَذَّب بِبَعْض الْقُرْآن

---

[15]- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ-1988م 303/2-304.

[16]- أبو عثمان: سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي، الإمام، شيخ المالكية، صاحب سحنون، وهو أحد المجتهدين، وكان بحراً في الفروع، ورأسا في لسان العرب، بصيرا بالسنن، وكان من رؤوس السنة. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ/1985م 13/205-206.

فَقَد كَذَّب بِه كُلِّه، وَمَن كَذَّب بِه فَقَد كَفَر بِه، وَمَن كَفَرَ بِه فَقَد كَفَر بِاللَّه".[17] وقال ابن قدامة: "ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر".[18]

– وقال البغدادي: "وأكفروا – أي أهل السنة – من زعم من الرَّافِضَةِ أنَّ لا حجَّةَ اليوم في القرآن والسَّنَّة، لدعواه أنَّ الصحابةَ غيَّروا بعضَ القرآن وحرَّفوا بعضَه"[19]

– ويقول القاضي أبو يعلي: "والقرآن ما غير ولا بدل ولا نقص منه ولا زيد فيه خلافاً للرافضة القائلين أن القرآن قد غير وبدل وخولف بين نظمه وترتيبه... إن القرآن جمع بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم وأجمعوا عليه ولم ينكر منكر ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه ولو كان مغيراً مبدلاً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه، لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة .. ولأنه لو كان مغيراً ومبدلاً لوجب على علي رضي الله عنه أن يبينه ويصلحه ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً فلما لم يفعل ذلك بل كان يقرأه ويستعمله دل على أنه غير مبدل ولا مغير".[20]

– ويقول ابن حزم: "القول بأن بين اللوحين تبديلا كفر صريح، وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم".[21] ويقول ابن حزم – في الجوابِ عن احتجاج النصارى بدعوى الرَّوافض تحريف القرآن– "وأمَّا قولُهم في دعوى الرَّوافض تبديلِ القرآن فإنَّ الرَّوافضَ ليسوا من المسلمين".[22]

– قال ابن قدامة الحنبلي: "ولا خلافَ بين المسلمين في أنَّ منَ جحدَ من القرآنِ سورةً أو آيةً أو كلمةً أو حرفاً متفقاً عليه أنَّه كافرٌ".[23]

وأمَّا الشِّيعَة الروافضُ فإنَّهم لا يعتقدون بصحَّةِ هذا القرآنِ الكريمِ الموجودِ بأيدي النَّاسِ، والمحفوظِ من قبل الله العظيم، مخالفينَ جميعَ المسلمين، ومنكرينَ لجميعِ النُّصوصِ الصَّحيحةِ الواردةِ بشأن حفظه في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، ومعارضين كلَّ ما يدلُّ عليه العقلُ والحسُّ والمشاهدةُ، مكابرينَ للحقِّ وتاركينَ للصَّوابِ، إتباعًا منهم للهوى، وعملاً بالحقد الأسود الذي يملأ قلوبهم تجاهَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم الذين حفظوا القرآنَ الكريمَ في الصدور والسطور، وجرياً

---

[17]– الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض ص 305/2.

[18]– لمعة الاعتقاد: ابن قدامة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1420هـ–2000م ص 22.

[19]– الفرق بين الفرق: أبو منصور البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت ص 315.

[20]– المعتمد في أصول الدين: أبو يعلى الفراء ص 258.

[21]– الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري مكتبة الخانجي – القاهرة– 139/4.

[22]– المصدر السابق 65/2.

[23]– لمعة الاعتقاد: ابن قدامة ص15.

وراءَ شهوةِ هدمِ الدِّين من أساسِه التي زرعَ بذرتَها اليهودُ – لعنهم الله تعالى– من خلالِ مخططٍ مَدروسٍ، قام بتنفيذه اليهوديُ عبدُ الله ابنُ سبأ وجماعته.

يقول الله عزَّوجلَّ: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر:9، بينما تقولُ الشِّيعَة الرَّافِضَة التي تُسمَّى في عصرنا بالشِّيعَة الإثنا عشرية: إنَّ القرآنَ الكريم الذي عندنا ليس هو الذي أَنزله الله تعالى على نبيه محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، بل جرى فيه – بزعمهم – التَّغييرُ والتَبديلُ، وَزِيدَ فيه، ونُقِصَ منه. وجمهورُ المُحدِّثين من الشِّيعَة الرَّافِضَة يعتقدونَ التَّحريفَ في القرآن الكريم، كما ذكر ذلك النوريُّ الطبرسيُ صاحبُ كتاب (فصلُ الخِطابِ في إثباتِ تَحريفِ كتابِ ربِّ الأَربَابِ).

ونحبُّ أن نذكرُ أنَّ بعضَ علماء الشِّيعَة يحاولون جاهدين التبرؤ من عقيدتهم في أن القرآن الكريمَ الذي بين أيدينا محرفٌ، ولذلك يهاجمون علماءَ الإسلام الذين ذكروا في مصنفاتهم عقيدةَ الشِّيعَة هذه، وحكموا بكفرهم بها، ومن هؤلاء العلامة ابن حزم الظاهري، وقد تعرَّضَ لهجومٍ شرسٍ من الشَّيخ الشيعي الأميني في كتابه (الغدير): زاعمًا أنَّ الشِّيعَة لا يؤمنون بهذه العقيدة، ويتحداه أنْ يأتيَ بكتبٍ لعلماء الشِّيعَة، أو بأقوالٍ لعلمائهم يقرُّ بهذه العقيدة الكفرية، يقول الشيخ الأميني: "ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به، أو حكاية من عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً، أو طالب من روّاد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم، بل نتنازل معه إلى قولِ جاهلٍ من جُهَّالهم أو قرويٍّ من بسطائهم، أو ثرثارٍ كمثل هذا الرجلِ يرمي القول على عواهنه....، وهذه فرق الشِّيعَة وفي مقدَّمتهم الإمامية مجمعةٌ إلى أنَّ ما بين الدَّفتين هو ذلك الكتابُ الذي لا ريبَ فيه، وهو المحكومُ بأحكامِه ليس إلاَّ".[24]

وسوفَ أبيِّنُ هذا الاعتقاد الشَنيعَ والخطيرَ بالدليل والبرهان من الروايات الشيعية الحديثية عن أئمتهم، ومن خلال المصادر والكتب المعتمدة عند القوم، ومن خلال أقوال علمائهم الثقات عندهم.

أولا: كثرةُ الروايات الحديثيَّة الشِّيعِيَّةِ عن الأَئمَّة:

لقد زعمَ علماءُ الشِّيعَة كَثرةَ الرواياتِ الواردةِ عن أئمتهم في الاعتقاد بأنَّ القرآنَ الكريمَ الموجودَ بين أيدي المسلمين مُحرَّفٌ ومُبدّلٌ، وقد تَعرَّض للنقصان والزيادة من قبل أصحاب النَّبِي صلَّى الله علَيْهِ وسلَّم، فهذا مُحَدِّث الشِّيعَة النوري الطبرسي: يقول إنَّ الأخبارَ الدّالَة على ذلك التَّحريفِ تزيدُ على ألفي حديثٍ، وادَّعى استفاضتَها جماعةٌ: كالمفيد، والمُحَقِّق الداماد، والعلاَّمة

---

[24]– الغدير: الشَّيخ أحمد عبد الحسين الأميني، طبعة الأعلمي 135/3.

المجلسي وغيرهم، واعلم أنَّ الأخبارَ منقولةٌ من الكتب المعتبرة التي عليها معولُ أصحابنا في إثباتِ الأحكام الشرعية والآثار النبوية".[25]

وجاء في القسم الأخير من نفس كتاب: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) للنوري الطبرسي: "الدليل الحادي عشر في إثبات التحريف في القرآن: الأخبارُ الكثيرةُ المعتبرةُ الصريحةُ في وقوع السَقطِ ودخول النُقصانِ في الموجود من القرآن، زيادةً على ما مرَّ متفرقاً في ضمنِ الأدلة السابقة، وأنَّه أقلُّ من تمامِ ما نزلَ إعجازاً على قلبِ سيد الإنس والجان من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقةٌ في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب. جَمعتُ ما عَثَرتُ عليها في هذا البابِ بعونِ الله الملك الوَّهاب".[26]

وأذكر بعض هذه الروايات:

1- روايات الكافي:

أ- قال محدّثهم محمد بن يعقوب الكُلَيْنِي في كتابه (أصول الكافي) تحت باب: أنه لم يجمع القرآن كلّه إلاّ الأَئمَّة: "عن جابر قال: سمعت أبا جعفر يقول ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلاّ كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلاّ علي بن أبي طالب والأَئمَّة من بعده.".[27] ومن المعلومِ أنَّ القرآنَ الكريمَ جمعَهُ أبو بكر الصديق ثمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وما بين أيدينا هو ما جمعه عثمانُ رضي الله عنه.

ب- روى الكليني في الكافي في آخر كتاب (فضل القرآن) عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ القرآنَ الذي جاء به جبرائيل(ع) إلى محمدٍ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم سبعةَ عشرَ ألف آية.[28] أي تقريبا من ثلاثة أضعاف المُصحف الذي بين أيدي جميع المسلمين وعدد آياته: (6236) ستةُ آلافٍ ومائتا وست وثلاثين آية.

ج- وجاء في (الكافي) عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا. كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم. فسيجيئكم من يعلمكم.([29]) أي القرآن الموجود، فالذي أنزلَ على رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّمعند الغائب المُنْتَظَر.

---

[25]- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص 251.

[26]- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص 211.

[27]- أصول الكافي: الكليني179/1، وانظر خاتمة مستدرك الوسائل: تأليف الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي 491/4.

[28]- أصول الكافي: كتاب فضل القرآن، باب النوادر: 634/2\.

[29]- أصول الكافي 619/2.

د- وعن هاشم، عن سالم بن أبي سلمة، قال: قرأ رجلٌ على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال: كف عن هذه القراءة؟ اقرأ كما يقرأها الناس حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم (ع) قرأ كتاب الله عزَّوجلَّ على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام".[30]

2- يقول المولى محمد صالح في (شرح الكافي) عن (كتاب سليم بن قيس الهلالي):"إنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّملزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله، وكتبَ على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه، والمحكم والمتشابه، والوعد والوعيد، وكان ثمانية عشر ألف آية".[31]

3- روى أحمدُ بن محمد السياري في (كتاب القراءات) عن علي بن لحكم عن هشام بن سالم، فقال: قال أبو عبد الله عليه السلام: القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عشرة آلاف آية.[32]

4- الثقة عند الشِّيعَة محمد بن مسعود العياشي في تفسيره بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنَّه زيدَ في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن". وعنه بإسناده عن الصادق (ع) قال: "لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين".[33]

6- وعنه بإسناده عن إبراهيم بن عمرو، قال: قال أبو عبد الله (ع): "إنَّ في القرآن ما مضى وما يحدثُ، وما هو كائنٌ، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، وإنَّما الاسم الواحد منه في وجوه لا تُحصى، يَعرفُ ذلك الوصاة".[34]

7- عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنَّ القرآنَ طُرِحَ منه آيٌ كثير، ولم يزد فيه إلاَّ حروفاً أخطأت به الكتبةُ، وتوهمتها الرجال".[35]

8- عن يونس بن يعقوب عن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: "أنزل الله في القرآن سبعةً بأسمائهم، فمحت قريش سبعة وتركوا أبا لهب".[36]

---

[30]- أصول الكافي 632/2.

[31]- شرح أصول الكافي87/11.

[32]- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي نقلا عن الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير ص 139.

[33]- تفسير العياشي 13/1، بحار الأنوار: المجلسي55/89، 115/89.

[34]- بحار الأنوار 55/89، 95، 97، ورواه بصائر الدرجات: الصفار 215|6، وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي رقم 33579،201/27.

[35]- بحار الأنوار 179/15.

9- عن الحارث بن الحصيرة عن أصبغ بن نباتة، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل: قلت: يا أمير المؤمنين أو ليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله صلَّى الله عليه وآله لأنه عمه".[37]

10- ما ذكره كل من أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ومحمد باقر المجلسي في رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه لما توفى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، لما قد أوصاه بذلك رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلم فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر قال: يا علي أردّده فلا حاجة لنا فيه. فأخذه علي عليه السلام فانصرف. ثمَّ احضرَ زيدٌ بن ثابت وكان قارئًا للقرآن، فقال له عمر: إنَّ عليًا عليه السلام جاءنا بالقرآن، وفيه فضائحُ المهاجرين والأنصار، فأجابه زيدٌ إلى ذلك. ثمَّ قال: إذا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليٌّ القرآنَ الذي أَلَّفَه أليس قد بَطُلَ كلُّ ما زعمتم؟ فقال عمر: فما الحيلة؟ قال زيدٌ: أَنتُم أعلمُ بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أنْ نقتُلَه ونستريحُ منه. فدبَّر في قتله على يدِ خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك. ولمّا استخلف عمر سأل عليا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم. فقال: يا أبا الحسن أن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع هلي. قال علي عليه السلام هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم وتقولوا بوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به. أن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ فقال علي عليه السلام: نعم إذا قائم القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السُّنَّة به".[38]

11- قال ميثم البحراني في شرحه لنهج البلاغة: "إنَّ عثمان بن عفان جمعَ النَّاسَ على قراءة زيدٍ بن ثابت خاصَّة، وأحرقَ المصاحفَ، وأبطلَ ما لاشكَّ أنَّه من القرآنِ المُنزَّلِ".[39]

---

[36]- بحار الأنوار/54/89، رجال الكشى ص247، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: زعيم الحوزات العلمية أبو القاسم الموسوي الخوئي ص 257، وتحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال للأحمد بن موسى الطاووس: حسن بن زيد الدين 326/1.

[37]- كتاب الغيبة: الشيخ ابن أبى زينب محمد بن إبراهيم النعماني 21 باب ما جاء في ذكر أحوال الشيعة عند خروج القائم عليه السلام وقبله وبعده، 27/2، 364/52، 60/89، مستدرك سفينة البحار: العلامة الشيخ علي النمازي ص 109.

[38]- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار 42/89، الاحتجاج الطبرسي 1/155.

[39]- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني11/1، بحار الأنوار محمد باقر المجلسي 205/31.

12- يقول المفسر الشيعي محسن الكاشاني في المقدمة السادسة:" المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه، وتأويل ذلك روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي إن القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيَّعتِ اليهودُ التوراةَ، فانطلق علي عليه السلام فجمعَه في ثوبٍ أصفرَ، ثمَّ ختمَ عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتَّى أجمعه. قال: كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداءٍ حتَّى جمعَه. وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جُعلتُ فدَاك إنَّا نسمعُ الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نُحسنُ أنْ نقرأَها كما بَلغنَا عنكم، فهلْ نأثمُ، فقال: لا اقرءوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم. أقول: يعني به صاحبَ الأمرِ عليه السلام".[40]

13- روى شيخهم النعماني في كتاب عن علي عليه السلام قال: "كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت (أي الراوي): يا أمير المؤمنين أو ليس هو كما أنزل فقال: لاَ مُحِيَ منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما تُرِكَ أبو لهب إلاَّ إزراءً على رسول الله وآله لأنَّه عمَّه".[41]

والسؤال: هل يمكن أن يتظاهر الشِّيعَة بالبراءة من الكتب السابقة وما فيها من روايات التحريف عملا بعقيدة التَّقِيَّة؟!! وهي تبلغ آلاف النصوص كما قال مشايخهم، كي يتبرؤون من عقيدة التحريف؟!!.

ثانيا: الروايات في إثبات التحريف عند الشِّيعَة متواترة

يقول شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي: "إنَّ النُّصوصَ المأثورةَ عن علمائهم ودعاتهم، والروايات التي اخترعوها وأثبتوها في كتبهم تدلُّ على أنَّهم ينفون صحةَ كتاب الله تعالى".[42]

واذكر هنا فقط طائفة من أقوالِ علماء الشِّيعَة الدَّالَةَ على أنَّ رواياتَهم وأخبارَهم في إثبات تحريفَ القرآن الكريم عند الشِّيعَة كثيرةٌ متواترةٌ.

1- **قال الشيخ المفيد:** "إنَّ الأخبارَ قد جاءت مستفيضةً عن أئمة الهدى من آل محمد (ص)، باختلاف القرآن، وما أحدثه بعضُ الظالمين فيه من الحَذفِ والنقصان".[43]

---

[40]- تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني، الطبعة الثانية 1416هـ، طبعة مؤسسة الهادي- قم، نشر مكتبة الصدر بطهران 40/1.

[41]- الغيبة ص318.

[42]- مختصر التُحفة الإثنى عشرية: شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي ص 58.

[43]- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ص 80.

2- **يقول العلامة المحدث الشهير يوسف البحراني** بعد أن ذكر الأخبار الدَّالةِ على تحريف القرآن في نظره: "لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه، ووضوح ما قلناه، ولو تطرَّق الطعنُ إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعنَ إلى أخبار الشريعة كلِّها، كما لا يخفى، إذ الأصول واحدةٌ، وكذا الطرقُ والرواة والمشايخ والنقلة، ولعمري إنَّ القولَ بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسنِ الظنِّ بأئمة الجور، وأنَّهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى، التي هي أشدُّ ضرراً على الدِّين".[44]

3- **نقل نعمة الله الجزائريّ** الإجماع على التَّحريفِ، وأنَّ رواياته عندهم مستفيضةٌ بل متواترةٌ فقال: "إنَّ تسليمَ تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكلِّ قد نزلَ بهِ الروحُ الأمينُ يُفضي إلى طرحِ الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدَّالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعرابًا، مع أنَّ أصحابَنا رضوانُ الله عليهم قد أطبقوا على صِحَّتِها والتصديقِ بها".[45]

وعنه أيضًا قولُه: إنَّ الأخبارَ الدَّالةَ على ذلك تزيدُ على ألفي حديثٍ، وادَّعى استفاضتَها جماعةٌ: كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخ أبو جعفر الطوسي أيضا صرَّح في "التبيان" بكثرتها، بل ادَّعى تواترها جماعةٌ.. إلى أنْ قال: واعلمْ أنَّ تلك الأخبارَ منقولةٌ من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية، والآثار النبوية... وإنكار هذه الروايات يستلزم إنكار تلك الروايات التي تثبت مسألة الإمامة والخلافة بلا فصل لعلي رضي الله عنه وأولاده من بعده عندهم، لأنّ الروايات عنها ليست بأكثر من روايات التحريف.[46]

4- **يقول محمد باقر المجلسي:** "ولا ريبَ في أنَّه يجوزُ لنا الآن أنْ نقرأَ موافقًا لقراءاتهم المشهورة كما دلَّت عليه الأخبارُ المستفيضةُ، إلى أنْ يظهرَ القائمُ عليه السلام، ويُظهِرَ لنا القرآنَ على حرفٍ واحدٍ، وقراءةٍ واحدةٍ".[47]

وقال: "وعندي أنَّ الأخبارَ في هذا الباب متواترةٌ معنى، وطرح جميعُها يوجِبُ رفعَ الاعتمادَ عن الأخبار رأسا بل ظنيَّ أنَّ الأخبارَ في هذا الباب لا يَقصر عن أخبارِ الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر".[48]

---

[44]- الدرر النجفية: يوسف البحراني ص 298.

[45]- الأنوار النعمانية: للجزائري 246/2-247.

[46]- فصل الخطاب ص 251-252.

[47]- بحار الأنوار 66/82.

[48]- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي 536/2.

5- **حسين محمد تقي الدين النوري الطبرسي** صاحب كتابي: (مستدرك الوسائل، وفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب). جمع في كتابه الثاني مئاتِ الرِّوايات المنسوبةِ عن أئمة الشِّيعَة تُثبتُ أنَّ التَّحريفَ والتَبديلَ واقعٌ في القرآن الكريم. وممَّا قال في كتابه: "إنَّ ملاحظةَ السَّندِ في تلك الأخبارِ الكثيرة توجِبُ سدَّ بابَ التواتر المعنوي فيها، بل هو أشبهُ بالوسواس الذي يَنبغي الاستعاذةَ منه".[49]

6- **قال أبو الحسن العاملي:** "اعلم أنَّ الحقَّ الذي لا محيصَ عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أنَّ هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم شيءٌ من التَّغيرات، وأسقط الذين جَمعوه بعدَه كثيراً من الكلماتِ والآياتِ".[50] وقال الحر العاملي: "وقد تواترت الأخبار بأن القران نقص منه كثير وسقط منه آيات لم تكتب..".[51]

7- **قال سلطان محمد الخراساني** – وهو من علماء القرن الرابع عشر–: "اعلم أنَّه قد استفاضت الأخبارُ عن الأَئمَّة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه، بحيث لا يكادُ يقعُ شكٌ في صدورٍ بعضها منهم". والمقصود بهذا الكلام القرآن الكريم".[52]

8- قال ثقة الشِّيعَة **محمد صالح المازندراني:** "وإسقاطُ بعض القرآن وتحريفُه ثبتَ من طرقِنا بالتواتر معنى، كما يظهر لمن تأمَّلَ في كتبِ الأحاديث من أوَّلِها إلى آخرها".[53]

9- **قال حبيب الله الخوئي:** "والإنصاف أنَّ القولَ بعدم النقص فيه ممَّا يمكنُ إنكارُه بعد ملاحظة الأدلَّة والأخبار التي قدمناها فإنَّها بلغت حدَّ التواتر.. وهذه الأخبارُ أيضاً متواترةٌ، ومع التَنزلِ عن بلوغِها حدِّ التواتر، نقول: إنَّه بانضمامِها إلى الإخبارِ الأُولِ لا محالةَ أنْ تكون متواترةً مفيدةً للعلم بثبوتِ النقصان، إذ لو كان القرآنُ الموجودُ بين أيدينا اليوم بِعينِه القرآن المُنزل من السماء من دون أن يكون فيه تحريفٌ أو نقصانٌ، فأي داعي كان لهم على الطبخِ والإحراقِ الذي صار من أعظم المطاعن عليهم.[54]

10- **قال عبد الله ابن السيد محمد رضا الشبّر الحسيني الكاظمي:** "إنّ القرآن الذي أنزل على النَّبِي صلَّى الله عليه وآله وسلّم أكثر مما في أيدينا اليوم وقد أسقط منه شيء كثير، كما دلّت

---

[49]- فصل الخطاب في تحريف كتابِ ربِّ الأرباب ص 124.

[50]- مقدمة تفسيره مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص 36.

[51]- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: الحر العاملي 43/3.

[52]- تفسير بيان السعادة في مقامات العباد: سلطان محمد الخراساني 12/1.

[53]- شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني 88/18.

[54]- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوئي 219/2.

عليه الأخبار المتضافرة التي كادت أن تكون متواترة، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا: منية المحصّلين في حقيَّةِ طريقة المجتهدين.[55]

11- **قال الشيخ أحمد بن محمد مهدي النراقي:** "والتحقيقُ إنَّ الَّنقصَ واقعٌ في القرآن، بمعنى أنَّه قد أسقطَ منه شيءٌ، وإنْ لم يعلمْ موضعَه بخصوصه، لدلالةِ الأخبار الكثيرة، والقرائن المذكورة عليه من غير معارض..".[56]

12- **قال عدنان البحراني:** "الأخبارُ التي لا تُحصَى كثيرةٌ، وقد تجاوزت حَدَّ التواتر، وليس في نقلها فائدٌة بعد شيوع القولِ بالتحريف والتغيير... وإجماعُ الفرقةِ المُحَقِةِ وكونِه من ضروریاتِ مذهبهم، وبه تَظافَرت أخبارهُم".[57]

ثالثا: مصنفات الشِّيعَة في إثبات تحريف القرآن

لقد صنَّف أحبارُ الشِّيعَة في كلِ عصرٍ من العصور كتباً مستقلةً يذكرون فيها أخبارَ هذه العقيدة الخبيثة وإثباتها بالأدلَّةِ والبراهين – حسب زعمهم- ومن ذلك:-

1- مُصنَّفَاتُ أحبارِ الشِّيعَة المتقدمين:

لقد صنَّف عددٌ من علماء الشِّيعَة كتبًا لإثبات أنَّ القرآن الموجود بين أيدي المسلمين ليس هو الكتاب المُنَزَّل من رب العامين، بل هو كتاب محرفٌ من قبل الصحابة رضي الله عنهم، زادوا فيه وأنقصوا منه، وأنَّ المُنَزَّلَ محفوظ لدى إمامهم الثاني عشر، المختبئ في سردابه.

ونذكر هنا بعضًا من هذه المصنفات مع أسماء مصنفيها.

أ- شيخ الشِّيعَة الثقة عندهم: أحمد بن محمد بن خالد البرقي: كتاب (التحريف).

ب- الشيخ الثقة علي بن الحسن بن فضال: كتاب (التحريف والتبديل)

ج- وأحمد بن محمد بن سيار:(كتاب القراءات). وهو أستاذُ المفسر الشيعي المعروف ابن الماهيار.

د- حسن بن سليمان الحلي: كتاب (التنزيل والتحريف).

هـ- المفسر الشيعي المعروف محمد بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام: كتاب: (قراءة أمير المؤمنين وقراءة أهل البيت).

و- أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي: كتاب (قراءة أمير المؤمنين). فقد ذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء: أنَّ له كتاباً "في قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وحروفه"، والحرف في الأخبار.

---

[55]- مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار: عبد الله شبر 2/294- 295، وانظر التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف: السيد علي الميلاني ص 129-130.

[56]- التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف: السيد علي الميلاني ص 1279.

[57]- شموس الدرية ص 126.

ز- ذكر علي بن طاؤوس: كتاب (سعد السعود) وصنَّف لهم كتباً أخرى في هذا الموضوع، منها (كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله) ومنها كتاب (قراءة الرسول وأهل البيت).

ح- كتاب الردُّ على أهل التبديل: ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه كما في البحار، ونقل عنه بعض الأخبار الدَّالة على أنَّ مرادَه من أهل التبديل هو العامة، وغرضُه من الردِّ هو الطعنُ عليهم بِه لأنَّ السببَ فيه إعراضُ أسلافهم عن حافظِهِ وواعيِه.[58]

2- مصنفات المتأخرين في إثبات تحريف القرآن:

لقد وجدَتْ كثيرٌ من الكتب الشيعية التي أُلِّفت باللغات الفارسية، والعربية، والأردية في إثبات تحريف القرآن، منها:-

أ- الكتاب المعروف المشهور: (فصلُ الخِطابِ في إثباتِ تحريفِ كِتابِ ربِّ الأَربابِ) للميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى 1320هـ، وهو كتابٌ شاملٌ مُفصَّلٌ، بحث فيه المُحدِّثُ الشيعي بحثاً وافياً في إثبات التحريف في القرآن، وردَّ على من أنكرَ أو أظهرَ التناكرَ من الشِّيعَة، ثمّ أردَفَه بكتابٍ آخرَ لردِ الشبهات عن فصلِ الخطاب. ويرى الأستاذ محبُّ الدين الخطيب أنَّ سببَ الضَّجةِ أنَّهم يريدونَ أنْ يَبقَى التشكيكُ في صِحَّةِ القرآن محصوراً بين خاصتهم، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتبرة عندهم، وأنْ لا يُجمعَ ذلك كلُّه في كتابٌ واحدٌ، تُطبعُ منه ألوفٌ من النسخ، ويطلعُ عليه خصومُهم، فيكونَ حجةً عليهم ماثلةٌ أمامَ أنظارِ الجَّميعِ.

ولمَّا أنكرَ عليه علماءُ الشِّيعَة إظهارَ كتابه هذا لم يعجبه إنكارهم، فألّف كتاباً آخرَ يَردُّ عليهم وسماه (ردُّ بعضِ الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريفِ كتاب ربِّ الأرباب). وقد ألّف كتابه هذا في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد كافئوه على هذا المجهودِ في إثبات أنَّ القرآنَ الكريمَ مُحَرَفٌ بأنْ دفنوه في المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف.[59]

ب- (تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين) ميرزا سلطان أحمد الدهلوي. قال فيه: الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التَّقِيَّة".[60]

ج- (ضربة حيدرية) للشيعي الهندي محمد مجتهد اللكنوي. الذي قال فيه: إنَّ القرآن هو من ترتيب الخليفة الثالث ولذلك لا يحتج به على الشِّيعَة".[61]

---

[58]- انظر فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربِّ الأرباب: للنوري الطبرسي ص31.

[59]- الخطوط العريضة: الأستاذ محبُّ الدِّين الخطيب ص12.

[60]- تصحيف الكاتبين طبعة الهند، ص 18، نقلًا عن كتاب الشيعة والقرآن للشيخ إحسان الهي ص84.

[61]- ضربة حيدرية طبعة مطبع نشان مرتضوي الهندي الفارسي 75/2، نقلًا عن الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص 5.

وهناك كثيرون منهم وضعوا في مصنفاتهم أبواباً مستقلةً لبيان هذه العقيدة المُتفقِ عليها عندهم، فمنهم علي بن إبراهيم القمي أستاذ الكُلَيْنِي، وشيخهم الأكبر في الحديث محمد بن يعقوب الكُلَيْنِي، والسيد محمد الكاظمي في (شرح الوافية) وسماه (بابُ أنَّه لم يجمعْ القرآنَ كلَّه إلا الأَئمَّة) وأنَّ عندهم جميع القرآن الذي أنزل على رسول الله)، وسعد بن عبد الله في كتابه (ناسخ القرآن ومنسوخه) وضع باباً باسم (باب التحريف في الآيات).. ولا يكادُ يخلو كتابٌ من كتبهم في الحديث، والتفسير، والعقائد، والفقه، والأصول، من القدح والطعن في القرآن العظيم.

د- (تذييلٌ في الردِّ على هاشم الشامي) لزين العابدين الكرماني. قال: إنَّ كيفيَّةَ جمعِ القرآن أثبتَ أنَّ التَّحريفَ والتَّصحيف والنَّقص وقع في القرآن، ولو أنَّ هذا سببُ لتذييل المسلمين عند اليهود والنصارى بأنَّ طائفةً منَّا تدعي الإسلام ثمَّ تعملُ مثلَ هذا العملَ، ولكنَّهم كانوا منافقين، الذين فعلوا ما فعلوا، وأنَّ القرآنَ المحفوظَ ليس إلاَّ عند الإمام الغائب – ثمَّ أوردَ رواياتِ أئمته – وقال: إنَّ الشِّيعَة مجبورون أنْ يقرؤوا هذا القرآنَ تَقيَّةً بأمر آل محمد عليهم السلام".[62]

رابعا: أقوال علماء الشِّيعَة في إثبات تحريف القرآن الكريم:

إليك أخي المسلم نماذجَ لبعضِ أقوالِ شيوخهم الذين يَكِنُّ إليهم جمهورُ الشِّيعَة كلَّ تقديرٍ وإجلالٍ في إثباتِ تحريفِ القرآن الكريم:-

1- يذكر صاحب الكافي: "دفعَ إليَّ أبو الحسن مصحفاً، وقال لا تنظر فيه، ففتحتُه وقرأتُ فيه (لم يكن الذين كفروا) فوجدت فيها – السورة – اسمَ سبعينَ رجلاً من قريش بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم، فبعث إليَّ أنِ ابعثْ إليَّ بالمصحف".[63]

2- يقول المحدث الشيعي "نعمة الله الجزائري: "أنه قد استفاضَ في الأخبارِ أنَّ القرآنَ كما أُنزِلَ لم يؤلِّفه إلاَّ أميرُ المؤمنين بوصيةٍ من النَّبِي، فبقيَ بعد موته ستةَ أشهرٍ مشتغلاً بجمعه، فلمَّا جَمعَه كما أُنزلَ أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله، فقال لهم: هذا كتابُ الله كما أُنزلَ فقال له عمرُ بن الخطاب: لا حاجةَ لنا إليك، ولا إلى قرائتك، عندنا قرآنٌ جمعهُ وكتبَهُ عثمانُ، فقال: لن تَرَوه بعد هذا اليومِ، ولا يَراهُ أحدٌ حتىَ يَظهرُ ولدي المهدي وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال عن التحريف".[64]

ونُقِلَ عنه أيضًا قوله: إنَّ الأخبارَ الدَّالَةُ على ذلك تزيدُ على ألفيٍ حديثٍ، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخُ أبو جعفر الطوسي أيضًا صَرَّحَ في تفسيرِهِ (التبيان) بكثرتها، بل ادعى تواترَها جماعةٌ".[65]

---

[62]- تذييل في الرد على هاشم الشامي ص 13-23.

[63]- الكافي 261/2.

[64]- الأنوار النعمانية: للجزائري 248/2.

[65]- فصل الخطاب ص251-252.

3- قال المُفسِّرُ الشيعي علي بن إبراهيم القمي: في مقدمة تفسيره عن القرآن: "أمَّا ما هو حرفٌ مكانَ حرفٍ فقوله تعالى: (لئلا يكون للناس على الله حجة إلا الذين ظلموا منهم) يعني ولا للذين ظلموا منهم وقوله: (يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلاَّ مَن ظَلَم) النمل:10-11، يعني ولا من ظلم، وقوله: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا) النساء: 92، يعني ولا خطأ، وقوله: (لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) التوبة:110، يعني حتى تنقطع قلوبهم".[66]

وقال في تفسيره أيضاً: "وأمَّا ما هو على خلافِ ما أنزل الله فهو قوله: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ) آل عمران:110، فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنَّما نزلت :(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية لِلنَّاسِ (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ) ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) الفرقان: 74، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما. فقيل له: يا ابن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنَّما نزلت: (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما)، وقوله: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ) الرعد: 10، فقال أبو عبد الله: كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظون بأمر الله) ومثله كثير".[67]

وقال أيضاً في تفسيره : "وأما ما هو محرف فهو قوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته) وقوله: (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم) وقوله: (وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون) وقوله: (ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت)".[68]

4- ذكر الكاشاني مجموعة من الروايات التي نقلها من أوثق المصادر المعتمدة عندهم التي استدل بها الشِّيعَة على تحريف القرآن الكريم، ثمَّ قال: "أقول: المستفاد من مجمع هذه الأخبار وغيرها من الرواياتِ من طريق أهل البيت عليهم السلام إنَّ القرآنَ الذي بين أظهرنا ليس بتمامه

---

[66]- مقدمة تفسيره عن القرآن، طبعة دار السرور – بيروت- 36/1.

[67]- المصدر السابق نفسه.

[68]- المصدر السابق 37/1.

كما أُنزلَ على محمد صلَّى الله عليه وآله وسلم، منه ما هو خلافُ ما أَنزلَ الله، ومنه ما هو مُغَيرٌ ومُحرَفٌ، وإنَّه قد حُذِفَ منه أشياءُ كثيرةً منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنَّه ليس أيضاً على الترتيب المَرضي عند الله وعند رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلم. وبِه قالَ علي بن إبراهيم قال في تفسيره...".[69]

ثمَّ ذكرَ محسنُ الفيض الكاشاني أمثلةً للتَّحريفِ المزعوم، فقال: "وأمَّا ما كانَ خلافَ ما أَنزل الله فهو قوله تعالى: (كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: خيرُ أمَّةٍ تقتلون أمير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السلام، فقيل له: كيف نزلت يا بن رسول الله؟ فقال: إنَّما نزلت (خيرُ أَئمةٍ أُخرِجت للنَّاس) ألا ترى مدحَ الله لهم في آخرِ الآية (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)، ومثله: إنَّه قرأَ على أبي عبد الله: (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً)، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لقد سألوا الله عظيماً أنْ يجعلهم للمتقين إماماً، فقيل له يا بن رسول الله كيف نزلت فقال: إنَّما نزلت: (واجعل لنا من المتقين إماما). وقوله تعالى: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله). فقال أبو عبد الله عليه السلام: كيف يُحفظُ الشيءُ من أمر الله، وكيف يكونُ المُعقِّبُ من بين يديه؟ فقيل له: وكيفّ ذلك يا بن رسولِ الله فقال: إنَّما أُنزلت: (له معقباتٌ من خلفِه ورقيبٌ من بين يديه يحفظونَه بأمرِ الله)، ومثلُه كثيرٌ، قال: وأمَّا ما هو محذوفٌ عنه فهو قوله: (لكن الله يشهدُ بما أنزلَ إليك في علي) كذا أنزلت (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون)، وقوله:(يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك في على فإن لم تفعل فما بلغت رسالته)، وقوله:(إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم). وقوله: (وسيعلمُ الذين ظلموا آلَ محمدٍ حقَّهم أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون، وقوله: (وترى الذين ظلموا آلَ محمدٍ حقهم في غمرات الموت)، ومثلُه كثيرٌ نذكرُه في مواضعه إنْ شاءَ الله".[70]

5- السيد الشيعي طيب الموسوي الجزائري يؤكدُ عقيدَ جماعتِه الشِّيعَة في تحريفِ القرآن الكريم في مقدمته لتفسير القمي، حيث قال: "ولكنَّ الظاهرَ من كلماتِ غيرهم من العلماء والمُحدثين، المتقدمين منهم والمتأخرين القولُ بالنقيصةِ: كالكُلَيْنِي، والبرقي، والعياشي، والنعماني، وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن طالب الطبرسي، والمجلسي، والسيد الجزائري، والحر العاملي، والعلامة

---

[69]- تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني 49/1.

[70]- تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني 49/1-50.

الفتوني، والسيد البحراني، قد تَمسَّكُوا في إثباتِ مذهبِهم بالآيات والروايات التي لا يُمكنُ الإغماضُ عليها..".[71]

6- يقول علي أصغر البروجردي: "والواجبُ أنْ نعتقدَ أنَّ القرآنَ الأصلي لم يقع فيه تغيير وتبديل، مع أنَّه وقعَ التحريفُ والحَذفُ في القرآن الذي ألَّفَه بعضُ المنافقين، والقرآنُ الأصليُّ موجودٌ عندَ إمامِ العصر".[72]

7- يقول ميثم البحراني في شرحه لنهج البلاغة: "إنَّ عثمانَ بن عفان جمعَ النَّاس على قراءةِ زيدِ بن ثابت خاصَّةً، وأحرقَ المصاحفَ، وأبطلَ ما لاشكَّ أنَّه من القرآن المُنزل".[73]

8- يقول الحاج كريم خان الكرماني الملقب "بمرشد الأنام: إنَّ الإمام المهدي بعد ظهوره يتلُوَ القرآنَ، فيقول: المسلمون هذا والله هو القرآن الحقيقي الذي أنزله الله على محمدٍ، والذي حُرِّفَ وَبُدِّلَ".[74]

9- قال المجلسي أثناء شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم سبعة عشر ألف آية".[75]

10- آيتهم العظمى الخميني الذي يستشهدون بأقواله على عدمِ وقوعِ التَّحريف فضحَهُ الله تعالى، حيث قال في معرضِ كلامه عن الإمامة والصحابة: "فإنَّ أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلاَّ لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا يَتَّخذونَ من القرآن وسيلةً لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفونَ تلكَ الآيات من صفحاتِه، ويُسقطونَ القرآنَ من أنظارِ العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار- وإلى الأبد- بالمسلمين وبالقرآن، ويُثبتونَ على القرآن ذلك لعيبٍ -يقصد التحريف- الذي يأخذه المسلمون على كتبِ اليهود والنصارى".[76]

ويسوق آيتهم الكبرى الخميني أدلَّتَه على أنَّ أبَا بكرٍ خَالفَ نصوصَ القرآنَ حسب هواه وخطته لإبعادِ آلِ البيت عن الحكم، واضطهادِهم في معيشتهم، حين اخترعَ حديثَ: "نحنُ معاشرُ الأنبياء لا نُورِّثُ، ما تركناه صدقه". ثمَّ ينتقلُ في كتابه (كشف الأسرار) إلى زعمه مخالفة عمرَ لكتابِ الله تعالى، ويذكرُ أحداثاً منها ما يريده... ويأتي بما حدَّثَ من الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ

---

[71]- تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي – المقدمة – ص23.

[72]- عقائد الشيعة: علي أصغر البروجردي ص27.

[73]- شرح نهج البلاغة: ميثم البحراني 11/1.

[74]- إرشاد العلوم: للكرماني 121/3 – الفارسي- طبعة إيران، نقلا عن الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص 96.

[75]- انظر كتابه في مرآة العقول في شرح أحاديث الرسول 12/525.

[76]- كشف الأسرار: الخميني ص131.

وسلَّم حين طلبَ أنْ يكتب لهم كتاباً...". وقول عمر في ذلك"... ثمَّ يقولُ بعدَ أنْ أوردَ مصادرَه: "وهذا يؤكدُ أنَّ هذه الفريةَ صدرت من ابن الخطاب المفتري". ثمَّ بعد سطرين يقول الخميني عن كلمات في هذا إنها قائمة على الفرية، ونابعة من أعمال الكفر والزندقة!![77] وفي الصفحة نفسها كتب عنواناً: "خلاصة كلامنا حول ذلك»: قال تحته: "من جميعِ ما تَقدَّم يَتضحُ أنَّ مخالفةَ الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئاً مهماً جداً". ويُعللُ ذلك بأنَّهما لم يكونا يستمعانِ لرأيٍ أحدٍ، ولا كانا مستعدين لتركِ المنصب، ولا كان أهلُ السُّنَّة مستعدين للتخلي عنهما، حتى لو قال عمر: إنَّ الله أو جبريل أو النَّبي قد أخطئوا في إنزال هذه الآية، كما قاموا بتأييده فيما أحدثه من تغييراتٍ في الدين الإسلامي!![78]

11- أبو القاسم الموسمي الخوئي: لقد درجَ بعضُ شيوخهم المعاصرين على التظاهر بإنكار هذه الفرية، والدفاعِ عن كتاب الله سبحانه. لكنْ يلاحظُ كفرُه في فلتاتِ لسانِه، وترى الباطلَ يُحاولُ دسَّه في الخفاء.. ومن أخبث من سلكَ هذا الطريق شيخُهم الخوئي أبو القاسم الموسمي الخوئي – المرجع الأعلى للشيعة في العراق وغيرها من البلاد– ففي تفسيره "البيان" فهو يقررُ: "أنَّ المشهورَ بين علماء الشِّيعَة ومحققيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو "القولُ بعدم التحريف".[79] ولكنَّ أبا القسم الخوئي يناقضُ نفسَه فيقطعُ بِصِحةِ جملةٍ من روايات التحريف فيقول: "إنَّ كثرةَ الروايات تورِثُ القطعَ بصدورِ بعضها عن المعصومين، ولا أقلُّ من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريقٍ مُعتبرٍ".[80]

وبتتبع رواياتهم وأساطيرهم بهذا الخصوص التي تتحدث عن مصحف لعلي فيه زيادات ليست في كتاب الله القرآن، وقد ذكرت فيها أسماء الأَئمَّة، وأساطيرهم التي تقول بنقص القرآن، كل ذلك يعتبره ثابتاً عندهم، ولكنَّه يرى أنَّه من قبيلِ التفسير الذي نزل من عند الله وأن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد.[81] وأمَّا أساطيرهم التي دَلَّت على التحريف بعنوانه (على حسب تعبيره)، وبلغت عندهم باعترافه عشرين رواية، وهو يعني بذلك أساطيرَهم التي تقول بأنَّ الصحابَةَ حرَّفوا القرآنَ وبدَّلوه، حيث استشهد لذلك بقوله: عن الكافي والصدوق بإسنادهما عن علي بن سويد قال: كتبتُ إلى أبي الحسن كتاباً.. ثمَّ ذكرَ جوابَه بتمامه، وفيه قوله عليه السلام: اؤتمنوا على كتاب اللهِ فَحرَّفوه وبدَّلوه.

77- كشف الأسرار: الخميني ص116.

78- المصدر السابق ص117.

79- تفسير البيان: زعيم الحوزة العلمية في العراق أبو القاسم الموسوي الخوئي ص222.

80- المصدر السابق ص 226.

81- المصدر السابق ص223 وما بعدها.

وأبو القاسم الخوئي نفسه في تفسيره يثبت لعلي مصحفاً مغايراً لما هو موجود، وإن كان هذا المصحف لا زيادة فيه ولا نقصان، ولكنَّه يشرحُ معنى مُغايرةِ مصحفِ عليٍ رضي الله عنه للمصحف الذي بين أيدينا فيقول: "إنَّ هذه الزيادات هي تنزيلٌ من الله شرحاً للمراد".[82] ولم يُبين لنا كيف أن هذه الزيادات تنزيل من الله، هل هي بوحي أم ماذا؟

وأبو القاسم الخوئي الذي يتظاهرُ بالإنكارِ يَذهبُ إلى صحَّةِ تفسير هذا القمي، ويقررُ أنَّ روايات تفسيره كلُّها ثابتةٌ وصادرةٌ من المعصومين، لأنَّها انتهت إليه بواسطة المشايخ الثقات كما يزعم الشِّيعَة.[83] وشيخهم إبراهيم القمي قد أكثرَ من أخبار التحريف في تفسيره، وكان هذا معتقدُه مع آخرين من شيوخهم. قال الكاشاني: "وأمَّا اعتقادُ مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكُلَيْنِي أنَّه كان يعتقدُ التحريفَ والنقصان في القرآن.. وكذلك أستاذُه علي بن إبراهيم القمي، فإنَّ تفسيرَه مملوءٌ منه، وله غلوٌ فيه". ثمَّ ذكرَ بقيَّةَ من سار في الإلحاد من شيوخهم.[84]

وأبو القاسم الخوئي نفسه يعتبر ما جاء عن الصحابة في تفسير القرآن الكريم هو معنى التحريف الذي جاءت به رواياتهم، أي حَملُ الآيات على غيرِ معانيها، كما يزعم.[85]

12- ابن بابويه القمي القائل بأنَّه: "من نسبَ إلينا القولَ بالتَّحريف فهو كاذبٌ: هو نفسه الذي يروي في كتابه "الخصال" حديثاً مسنداً مُتصلاً، حدَّثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي المعروف بالجصاني قال: حدَّثنا عبد الله بن بشر قال: حدَّثنا الحسن بن زبرقان المرادي قال: حدَّثنا أبو بكر بن عياش الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: يَجيءُ يومَ القيامة ثلاثةٌ يشكون، المصحفُ، والمسجدُ، والعترةُ، يقول المصحف يا ربِّ حَرَّقوني ومزَّقُوني.

13- أبو علي الطبرسي الذي ينكر التحريف بشدة هو نفسه يروي في تفسيره وأحاديث يعتمد عليها تدل على أنّ التحريف قد وقع، فمثلا يعتمد في سورة النساء على رواية تضمنت نقصان كلمة "إلى أجل مسمى" من آية النكاح فيقول: وقد روى عن جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود أنهم قرأوا (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن)، وفي ذلك تصريحٌ، ومثلُ هذا كثيرٌ عندهم، وهذا يدلُّ دلالةً واضحةً أنَّه ما أنكرَ بعضُهم التحريفَ إلاَّ نفاقًا وتَقيَّة ليخدعوا به المسلمين، والمعروف في مذهب الشِّيعَة أنَّهم

---

[82]- مقدمة البيان في تفسير القرآن لأبي القاسم الخوئي.

[83]- معجم رجال الحديث63/1، الطبعة الأولى بالنجف 1398هـ، وص49 الطبعة الثالثة، بيروت 1403هـ، وقد نقل ذلك بنصه في المقدمة.

[84]- تفسير الصافي، المقدمة السادسة52/1.

[85]- البيان ص229.

يَرْونَ التَّقِيَّة أي التظاهر بالكذب أصلاً من أصول الدين كما يذكرُ ابن بابوية القمي هذا في رسالته "الاعتقادات": التَّقِيَّة واجبةٌ لا يجوز رفعها إلى أنْ يخرجَ القائمُ فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإماميَّة، وخالفَ الله ورسوله والأَئمَّة، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّوجلَّ: "إنَّ أكرمَكم عند الله أتقاكم"، قال: أعملُكم بالتَّقِيَّة". فما كان ذاك إلاَّ لهذا، وإلاَّ فكيف كان ذلك؟

14- المُلاَّ خليل القزويني – شارح "الصحيح الكافي" المتوفى سنة 1089هـ تحت حديث "إنَّ للقرآن سبعة عشر ألف آية- يقول: وأحاديثُ الصِّحاح تدلُّ على أنَّ كثيراً من القرآن قد حُذِفَ، قد بلغَ عددَها إلى حدٍّ لا يُمكنُ إنكارُه...، وليس من السهل أنْ يُدعى بأنَّ القرآنَ الموجودَ هو القرآن المُنزَّل بعد الأحاديث التي مر ذكرها، والاستدلال باهتمام الصحابة والمسلمين بضبط القرآن وحفظه ليس إلا استدلال ضعيف جدا بعد الاطلاع على أعمال أبى بكر وعمر وعثمان".

15- قال المجلسي: إنَّ عثمان حذفَ من القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأهل البيت ع، وذمِّ قريشٍ والخلفاء الثلاثة، مثل آية: (يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً).[86]

16- وقال الميرزا محمد باقر الموسوي: "إنَّ عثمانَ ضربَ عبدَ الله بن مسعود ليطلب منه مصحفه حتى يُغيِّرَه ويبدلَّه، مثل ما اصطنع لنفسه، حتى لا يبقى قرآنٌ محفوظٌ صحيحٌ".[87]

16- يقول المجتهد الشيعي الهندي السيد دلدار على الملقب بآية الله في العالمين يقول: ومقتضى تلك الأخبار أنَّ التحريفَ في الجملة في هذا القرآن الذي بين أيدينا بحسب زيادة الحروف ونقصانه بل بحسب بعض الألفاظ وبحسبِ التَّرتيبِ في بعض المواقع قد وقع بحيث مما لا شك مع تلك الأخبار.

18- العالم الشيعي الهندي محمد مجتهد اللكنوي: "إنَّ القرآنَ هو من ترتيب الخليفة الثالث، ولذلك لا يُحتَجُّ به على الشِّيعَة".[88]

19- ألَّف العالمُ الشيعي الميرزا النوري الطبرسي في ذلك كتاباً مستقلاً كبيراً سمَّاه (فصل الخطابِ في إثباتِ تَحريفِ كتابِ ربِّ الأرباب)، وقد ذكرنا عدَّةَ عباراتٍ قبل ذلك منه. وقال في مقام آخر: ونقصان السورة، وهو جائزٌ: كسورةِ الحقد، وسورة الخلع، وسورة الولاية. وقد ذكرنا عباراتِ المُتقدمين منهم والمتأخرين قبل ذلك فلا فائدة لتكرارها. والحاصلُ أنَّ متقدمي الشِّيعَة ومتأخريهم إلاَّ القليل منهم متفقون على أنَّ القرآنَ مُحرّفٌ، مُغيَّرٌ فيه، محذوفٌ منه حسبِ رواياتِ

---

[86]- تذكرة الأئمة: محمد باقر المجلسي ص9.

[87]- بحر الجواهر: الميرزا محمد باقر الموسوي ص347.

[88]- ضربة حيدرية: الشيعي الهندي محمد مجتهد اللكنوي، الفارسي 25/7 نقلا عن لإحسان إلهي ظهير ص 97.

الأَئمَّة المعصومين -كما يزعمون- فها هو المُحدِّثُ الشيعي يقول- وهو يذكر القراءات المتعددة- :"الثالث أنَّ تسليمَ تواترها عن الوحي الإلهي، وكون الكلِّ نزل به الروح الأمين يفضى إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل الكلُّ المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعرابًا مع أنَّ أصحابَنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها". ومما قال أيضا: "وقد أجمع أهل النقل والآثار من الخاص والعام أنَّ هذا الذي في أيدي النَّاسِ من القرآن ليسَ هذا القرآنَ كلُّه، وإنَّه ذهبَ من القرآن ما ليسَ هو في أيدي الناس".[89]

20- **أستاذ الشِّيعَة الأكبر آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي - أحد كبار مراجع الشِّيعَة الاثنا عشرية المعاصر وأستاذ كمال الحيدري الذي يبث فكر الشِّيعَة من بعض القنوات الفضائية الشيعية- يقول: "والمرادُ من الثقل الأكبر واقعُ القرآن المحفوظ عند أهل البيت عليهم السلام، وصدور بعض المؤمنين فقط!! فإنَّ الأَئمَّة عليه السلام ضَحُوا بأنفسهم في سبيلِ حفظِ الثَّقلِ الأكبر، وليس المرادُ من القرآنِ النُّسخِ الموجودةِ بأيدي النَّاس، فهذه النُّسَخُ حكاياتٌ عن القرآن المحفوظ عند أهله والله العالم".**[90]

21- وقال على بن أحمد الكوفي: وقد أجمع أهل النقل والآثار من الخاص والعام أن هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس هذا القرآن كله.[91]

22- قال الشيخ بحي مشهور تلميذ الكركي: مع إجماع أهل القبلة من الخاص والعام أنَّ هذا القرآنَ الذي في أيدي النَّاسَ ليسَ هو القرآنُ كلُّه.[92] أفبعدَ هذا يمكنُ لأحدٍ أنْ يقول: إنَّ الشِّيعَة يعتقدونَ بصحة وحفظ الله للقرآن الكريم، ويقولون إنَّه لا زائد على ما بين الدفتين، ولا ناقص منه؟".[93]

خامسًا: محتوى القرآن كما زعمت الشِّيعَةُ:

1- زعَم بعضُ الشِّيعَةِ أنَّ القرآن الكريم نزل أثلاثًا، واختلفوا في تقسيم هذه الأثلاث. [94]

---

[89]- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص 27.

[90]- راجع صفحته على الشبكة العنكبوتية، قسم الأسئلة والأجوبة العقائدية-3،" http://ar.tabrizi.org/1388/05/aghaed-1-3".

[91]- فصل الخطاب: النوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب ص 27.

[92]- المصدر السابق ص 21.

[93]- الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص119-125، وانظر الشيعة والقرآن: إحسان إلهي ظهير ص61-87.

[94]- بحار الأنوار: المجلسي 89/114،115، الكافي: الكليني 628/2، مستدرك سفينة البحار: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي، باب أنواع آيات القرآن وناسخها ومنسوخها وما نزل في الأئمّة عليهم السلام، تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي 411/1 ، دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني، دار

أ- فمنهم من قال: ثلث في الشِّيعَةِ وفي أعدائهم، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام. ب- ومنهم من قال: نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فينا وفي أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل. ولم يذكر ثلث الأحكام والفرائض.

ج- ومنهم من قال: نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فيهم وفي أحبائنا، وثلث في أعدائهم وعدو من كان قبلهم، وثلث سنة ومثل. ولم يذكر أيضًا ثلث الأحكام والفرائض، وجعل ثلثًا خاصًا بالشِّيعَةِ وأحبائهم، وجعل ثلثًا خاصًا بأعدائهم وعدو من كان قبلهم.

2- وهناك من الشِّيعَةِ زَعَم أنَّ القرآن الكريم نزل على أربعة أرباع، ثم اختلفوا في تقسيم الأرباع.[95]

أ- فمنهم من قال: ربعٌ حلالٌ، وربعٌ حرامٌ، وربعٌ سننٌ وأحكامٌ، وربعٌ خبرُ ما كانَ من قبل الشِّيعَةِ، ونبأُ ما لم يكن بعد الشِّيعَةِ وفصلُ ما بينهم. ولم يذكرون ما نَزلَ فيهم وما في أعدائِهم.

ب- ومنهم من زعمَ أنَّ القرآنَ الكريمَ نزلَ على أربعة أرباع، وخالفَ التَّقسيمَ السَّابقَ، فقالوا ربعٌ في الشِّيعَةِ، وربعٌ في عدوهم، وربعٌ سننٌ وأمثالٌ، وربعٌ فرائض وأحكام.

ج- ومنهم زعم أنَّ القرآن نزل على أربعةِ أرباعٍ: ربعٌ فيهم، وربعٌ في عدوهم، وربع فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال، وزاد بقوله: ولنا كرائم القرآن.

د- ومنهم زعم أنَّ القرآن نزل على أربعةِ أرباعٍ: ربع فيهم أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام.

هـ- ومنهم زعم أنَّ القرآن نزل على أربعةِ أرباعٍ: ربع فيهم ، وربع في عدوهم، وربع فرائض وأحكام، وربع حلال وحرام، ولهم كرائم القرآن.

و- ومنهم زعم أنَّ القرآن نزل على أربعةِ أرباعٍ: ربع في عدوهم، وربع فيهم، وربع فيه سنن وأمثال، وربع فيه فرائض وأحكام. ولم يذكرُ ربعَ الحلال والحرام.

ز- ومنهم زعم أنَّ القرآن نزل على أربعةِ أرباعٍ: ربع فيهم أهل البيت، وربع قصص وأمثال، وربع فضائل وإنذار، وربع أحكام، والله أنزل في علي كرائم القرآن.[96]

التعارف للمطبوعات -بيروت- لبنان ص 346،347. البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم 48/1.

[95]- انظر: الكافي: الكليني 627/2،629 بحار الأنوار: المجلسي 305/24، 359/35، 290/39، 74/89،114، وعلوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم 29/1. وعوالي اللآلي: ابن أبى جمهور إحسائي 3/2، البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر هاشم الحسيني البحراني 48/1. ونسبه إلى العياشي في تفسيره 4/13.

[96]- انظر بحار الأنوار: المجلسي 356/35.

أسباب اعتقاد الشِّيعَة بأنَّ القرآن الكريم محرفٌ وناقص ومبدَّلٌ:

1- عدم ذكر عقيدة الإمامة الشيعية، وما يتعلق بها من معتقدات في القرآن الكريم:

يعتقد الشِّيعَة أنَّ الإمامة من العقائد الرئيسة الداخلة في المعتقدات الأساسية، فالإمامة عندهم أحد أركان الإسلام الخمسة، يكفر منكرها، وحكمه كالذي لا يؤمن بالله تعالى ولا بالرسول صلى الله عليه وسلم، والإمامة عند الشِّيعَة لهم مفهوم خاص امتازوا به عن سائر المسلمين فيعتقدون كما قال أحد كبار علمائهم المعاصرين[97]: "أنَّ الإمامة منصبٌ إلهيٌ، كالنُّبوةِ فكما أنَّ الله سبحانَه يختارُ من يشاءُ من عبادهِ للنُّبوةِ والرسالةِ، ويُؤيدُه بالمعجزة التي هي كنصٍ من الله عليه... فكذلك يختارُ للإمامة من يشاءُ، ويأمرُ نبيَّه بالنَّصِ عليه، وأنْ يُنَصِّبَهُ إمامًا للنَّاس من بعده..".

2- اعتقد الشِّيعَة التَّحريفَ والتبديل في كتاب الله تعالى كي يتخلصوا من تناقضاتهم التي كَثُرَت في كتبهم ومصادرهم الرئيسة والمعتمدة عندهم. وخاصة فيما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم، فكتبهم المعتمدة وغيرها التي دونها علماؤهم مليئةٌ بسبِّ وتكفيرِ ولعنِ أصحابِ الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، ولعنِ أمهات المؤمنين زوجات النبي عليه الصلاة والسلام. بينما القرآن الكريم كما هو معلوم جاءت فيه عشرات الآيات في مدحهم، ومن ذلك: شهادة الله تعالى لهم بصدق إيمانهم، وحسن أخلاقهم، وشهادته عزَّوجلّ لهم بطهارة القلوب وصفائها، والعبادة والجهاد، والهجرة والنصرة، وبَشَّرَهم بالمغفرةِ لذنوبِهم، والرضا عنهم، والرحمة، ووعد كلَّ من آمنَ منهم قبلَ الفَتْحِ أو بعدَه بدخول الجَنَّة. وجاءت مرويات الشِّيعَة تزعم بأنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم مَحَو من القرآن الكريم سبعين قريشيًا وردوا بأسمائهم وأسماء آبائهم".[98]

3- عدم ذكر أسماء أئمة الشِّيعَة الاثنا عشر، وفضائلهم، ومعجزاتهم، وعدم ذكر فضائل زيارة قبورهم في القرآن الكريم، فهذا ونحوه دفع علماءَ الشِّيعَة إلى اتهام الصحابة رضي الله عنهم بحذف فضائل الأَئمَّة الاثنا عشر ومعجزاتهم من القرآن الكريم.

3- اعتقادُ الشِّيعَة بأنَّ القرآنَ الكريمَ له ظاهرٌ وباطنٌ عند الشِّيعَة:

الجديرُ بالذكرِ أنَّ التفريقَ بين الشريعة والحقيقة، وبين الظَاهرَ والبَاطنَ من خواصِ الفرق الصوفية والفرق الشِّيعِيَّة، حيث لا تُوجدُ فرقة شيعيةٌ إلاَّ وتؤمنُ بذلك، ومنها الشِّيعَة الاثنا عشرية، ذلك أنَّ الشِّيعَة الإثنا عشرية لم يجدوا فى القرآن كلَّ ما يساعدهم على أغراضهم وميولهم، فراحوا

---

[97]- وهو الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، وكتابه: أصل الشيعة وأصولها، مؤسسة الأعلمي- بيروت- ص 58.

[98]- انظر الكافي 261/2، الغيبة للطوسي ص318.

يدَّعون أنَّ القرآنَ له ظاهرٌ وباطنٌ، بل وبواطنُ كثيرةُ، وأنَّ علمَ جميعِ القرآن الكريم عند الأَئمَّة، سواءٌ فى ذلك ما يتعلق بالظواهر وما يتعلق بالبواطن، وحجروا على العقول، فمنعوا النَّاسَ من القولِ فى القرآنِ بغيرِ سماعٍ من أئمتهم.[99]

وكتبُ القوم ومصنفاتهم شاهدةٌ على أنَّهم يعتقدون بأنَّ القرآنَ الكريمَ له ظاهرٌ وباطنٌ، وأنَّ لكلِّ تَنزيلٍ تأويلًا. ويدلُّلُ على ذلك: ما رواه الكُلَيْنِي في الكافي عن أحدِ من الأَئمَّة عندهم أنَّه قال: "إنَّ القرآنَ له ظهرٌ وبطنٌ"، وقد ذكر في هذا الباب 84 رواية.[100] وجاء في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال: "سألتُ أبَا جعفرٍ عن شيءٍ من تفسيرِ القرآنِ، فأجابني، ثمَّ سألتُ ثانيةً، فأجابني بجوابٍ آخر فقلت: جعلتُ فدَاكَ كنتَ قد أُجبتَ في هذه المسألة بجوابٍ غيرَ هذا قبلِ اليوم، فقال لي: يا جابرُ إنَّ للقرآنِ بَطناً، وللبطن بَطناً وظهراً، وللظهر ظهراً يا جابر....".[101] ويروون زورًا وكذبًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: "ليس من القرآنِ آيةً إلاَّ ولها ظهر وبطن، ولا منه حرفٌ إلاَّ وله حدٌّ، ولكلِّ حدٍ مطلعٍ على ظهرِ القرآن وبطنِه وتأويلِه، وما يعلمُ تأويلَه إلاَّ الله والراسخون في العلم...".[102]

وفي تفسير الصافي عن أبي عبد الله عليه السلام: "إنَّ القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ، لكلِ آيةٍ منها ظهرٌ وبطنٌ، ولكلِّ حدٍ مطلعٌ، وفي روايةٍ: ولكلِّ حرفٍ حدٌ ومطلعٌ. وعنه عليه السلام: إنَّ للقرآن ظهرًا وبطنًا، ولبطنِه بطنًا إلى سبعة أبطن. وعن أميرِ المؤمنين عليه السلام: قال: ما من آيةٍ إلاَّ ولها أربعةٌ معانٍ، ظاهرٌ وباطنٌ وحدٌ ومطلعٌ، فالظاهرٌ التلاوة، والباطنُ الفهم، والحدُّ هو أحكام الحلال والحرام، والمطلعٌ هو مرادُ الله من العبد بها".[103]

روى ابن بابويه القمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حديث جاء فيه أنَّه قال: "إنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله عَلمَنِي ألفّ بابٍ من العلم، يَفتحُ كلُّ بابٍ ألفَ بابٍ، ولم يَعلمْ ذلك أحدٌ غيري".[104]

وتزعمُ الشِّيعَة أنَّ هذه العلوم توارثها أئمتهم بعده، فعلى ذلك يقول الكُلَيْنِي محدِّثُ الشِّيعَة في خطبه كتابه الكافي: "فأوضحَ الله بأئمةِ الهدى من أهل بيت نبيِّنا صلَّى الله عليه وآله عن دينه،

---

[99]– التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة 22/2.

[100]– الكافي374/1. وانظر بحار الأنوار للمجلسي 301/24، والفصول المهمة في أصول الأئمة: محمد بن الحسن الحر العاملي، ووسائل الشيعة للحر العاملي 182/27،1/25.

[101]– تفسير العياشي 11/1.

[102]– البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة –قم– 5/1600، 902/2 .

[103]– تفسير الصافي: الفيض الكاشاني 31/1.

[104]– الخصال لابن بابويه القمي أبواب السبعين وما فوقه، طبعة مكتبة الصدوق، 1389هـ ص 572.

وأبلجَ بهم عن سبيلِ مناهجِه، وفتحَ بهِم عن باطنِ ينابيعِ علمِه، وجعلَهم مسالكَ لمعرفتِه، ومعالمَ لدينِه، وحجَّابًا بينه وبين خلقه، والبابُ المؤدي إلى معرفةِ حقِه، وأطلَعهم على المكنونِ من غيبِ سِرِّه، كلَّما مضى منهم إمامٌ نصبَ لخلقِه من عقبِه إمامًا بيِّنًا، وهاديًا نيّرا، وإمامًا قيِّمًا، يهدونَ بالحقِّ وبه يَعدلون".[105]

ولقد جعل علماء الشِّيعَة في تفسيرهم للقرآن الكريم –كما في مروياته– الظاهر يقال لجميع شيعتهم، وأمَّا الباطن فلا يقالُ إلاَّ لخواصِ شيعتهم ممَّن أُعطوا القدرةَ على التحمل!!!. فعن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبد الله ع: إنَّ الله أمرني في كتابه بأمرٍ فأحبُّ أنْ أعمله، قال: وما ذاك؟ قلتُ: قولُ الله عزَّوجلَّ: (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) قال: (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) لقاء الإمام، (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ) تلك المناسك، قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله (ع) فقلت: جعلت فداك، وسألته عن الآية الماضية فقال: أخذُ الشارب وقصُ الأظفار وما أشبه ذلك، قال: قلت: جعلت فداك، إن ذريحَ المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له: لقاءُ الإمام وتلك المناسك، فقال: صدقَ ذريحٌ وصدقتَ، إنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتملُ ما يحتملُ ذريحٌ".[106]

وقد استغلت الشِّيعَة القول بأنَّ القرآنَ الكريمَ له تفسيران ظاهرٌ وباطنٌ، فزعموا أنَّ الظاهرَ من آيات القرآن التي تتحدثُ عن الفضائل والمدح ونحوهما يراد بها أئمتَهم وأشياعَهم، وباطنُ آيات العذاب والتهديد والوعيد ونحوها يرادُ بها خصومُ الشِّيعَة وهم الصحابة رضي الله عنهم، فقال أحدُ مشايخهم: "وقد دلَت أحاديثُ متكاثرةٌ كادت أنْ تكونَ متواترةً على أنَّ بطونَها وتأويلَها بل كثيرٌ من تنزيلها وتفسيرها في فضلِ شأنِ السادة الأطهار... بل الحقُّ المتبيِّنُ أنَّ أكثرَ آياتِ الفضل والإنعام والمدح والإكرام، بل كلُّها فيهم وفي أوليائهم نزلت، وأنَّ جلَّ فقراتِ التوبيخ والتشنيع والتهديد والتفظيع؛ بل جملتها في مخالفيهم وأعدائهم... إنَّ الله عزَّوجلَّ جعلَ جملةَ بطنِ القرآن في دعوة الإمامة والولاية، كما جعل جلَّ ظهرِه في دعوة التوحيد والنبوة والرسالة....".[107]

ولهذا فقد اشتدَّ حرصُ الشِّيعَة على أنْ يعقدوا صلةً بين المعاني الظاهرة والمعاني الباطنة للقرآن الكريم، ويعملوا بكل ما فى وسعهم وطاقتهم على إيجاد مناسبة بينهما، حتى يُقرِّبوا ذلك من عقول الناس، ليكون أمراً سائغاً مقبولاً لديهم. ومن أمثلة هذا التوفيق والربط بين ظاهر القرآن وباطنه، قوله تعالى: (مَّثَلُ الجنة التي وُعِدَ المتقون فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ

---

[105]– انظر الكافي 4/1.

[106]– الفروع من الكافي للكليني 549/4، ومن لا يحضره الفقيه 190/2–191، وتفسير الصافي 367/3، وتفسير نور الثقلين 492/2، وتفسير البرهان 88/3–89، ووسائل الشيعة 253/10.

[107]– مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، ويُسمَّى مقدمة البرهان لأبي الحسن بن محمد العاملي الفتوني ص4–19.

الثمرات) سورة محمد:15. فهم يقرُّون أنَّ هذا الظاهرَ مرادُ الله تعالى، ومرادُ له مع هذا الظاهرِ معنىً آخرَ باطنيَ، هو علوم الأَئمَّة عليهم السلام، ويزعمون إنَّ الجامعَ بين المعنيين هو الانتفاعُ بكلٍّ منهما، وبمثلَ هذا يوفقون بين المعاني الظاهرة والباطنة، حتى لا يكونَ مستبعداً إرادةَ الله تعالى لمعنى خاص بحسب ما يدلُّ عليه ظاهرُ اللفظ، وإرادتُه لمعنىً آخرَ بحسبِ ما يدلُّ عليه باطنُ الأمرِ.[108]

– ومن صور التفسير الباطني للقرآن الكريم عند الشِّيعَة اعتبارهم أنَّ المقصود بآيات أحكام الحلال أئمتهم، وأنَّ المقصود بآيات الحرام الخلفاء المسلمين باستثناء أئمتهم الاثنا عشر. فالشيخُ الحرُّ العاملي يعقدُ في كتابه: (الفصول المهمة في أصول الأَئمَّة) باباً في هذا الشأن بعنوان: "بابُ أنَّ كلَّ ما في القرآن من آياتِ التَّحليل والتَّحريم، فالمراد بها ظاهرها، والمراد بباطنها أئمة العدل والجور".[109]

– ومن صور التأويل الباطني عند الشِّيعَة ما ذكره العياشي: عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن (وَآمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ)، قال: "يعني فلانا وصاحبه، ومن تبعهم ودان بدينهم، قال الله يعنيهم: (وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ) يعني عليا عليه السلام".[110] واضحٌ أنَّه بهذا التَّفسيرِ الباطنِيِّ يقصدُ تكفيرَ أبي بكرٍ وعمرَ رضيَ اللهُ عنهُما.

– ومن صور التأويل الباطني عند الشِّيعَة: ما أخرجه الكليني في كتابه الكافي تحت باب (بابُ أنَّ الآياتِ التي ذكرها الله عزَّوجلَّ في كتابه هم الأئمَّة عليهم السلام): عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن أحمد ابن هلال، عن أميَّةَ بن علي، عن داود الرقي قال: سألت أبَا عبدِ الله عليه السلام عن قول اللهِ تباركَ وتعالى: (وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ) يونس:101، قال: الآيات هم الأئمَّةُ، والنُّذرُ هم الأنبياءُ عليهم السلام.

وروى الكليني أيضًا :"عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جُعلت فداك إنَّ الشِّيعَةَ يسألونَك عن تفسيرِ هذه الآية: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ) قال: ذلك إليَّ إنْ شئتُ أخبرتُهم، وإنْ شئتُ لم أخبرُهم، ثمَّ قال: لكنِّي أخبرُك بتفسيرِها، قلت: (عمَّ يتساءلون)

---

[108]– التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي 23/2.

[109]– الفصول المهمة في أصول الائمة ص 457.

[110]– البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر هاشم الحسيني البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة –قم– 291/1. بحار الأنوار 606/31، وانظر مستدرك سفينة البحار: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي، الطبعة الثالثة –بيروت– مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم ص 223.

قال: فقال: هي في أميرِ المؤمنين صلواتُ الله عليه، كانَ أميرُ المؤمنين صلواتُ الله عليه يقول: ما للهِ عزَّوجلَّ آيةٌ هي أكبرُ منِّي، ولا للهِ من نبأٍ أعظمَ منِّي".[111]

ومعلوم أنَّ معنى (النبأ العظيم) هو يوم القيامة وأهواله بإجماع أهل التفسير، وتأويله بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه من التَّأويل الباطني الفاسد والكذب الواضح.

وروى الكليني أيضًا عن: "محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألتُه عن قولِ الله عزَّوجلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قال: الصادقون هم الأئمَّة، والصدِّيقون بطاعتهم".[112]

– ومن صور التأويل البَاطنِي عند الشِّيعَة عن محمد بن منصور قال: سألت عبدًا صالحًا عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: (إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) فقال: إنَّ القرآن له ظَهرٌ وَبطنٌ، فجميعُ ما حرَّم في الكتاب هو الظاهرُ، والباطنُ من ذلك أئمَّةُ الجَوْر، وجميعُ ما أحلَّ في الكتاب هو الظاهرُ، والباطنُ من ذلك أَئمَّة الحقِّ".[113]

– ومن صور التأويل الباطني تأويل بعض آيات القرآن بمهديهم المزعوم: فعن داود ابن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّوجلَّ: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) سورة البقرة:2–3، قال: "من أقرَّ بقيامِ القائمِ عليه السلام أنَّه حقٌ".[114] وعن جابر عن أبي جعفر في قوله تعالى: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ) سورة التوبة: 3، قال:" خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه".[115]

والمتأملُ لمقالات الشِّيعَة وتفسيراتِهم لكتاب الله تعالى يدركُ خطورةَ هذا الاتجاه الباطني في تفسير القرآن، وأنَّه يقتضي بطلانَ الثِّقةِ بالألفاظ، ويسقطُ الانتفاعَ بكلامَ الله وكلام رسوله، فإنَّ ما يسبق إلى الفهم لا يوثق به، والباطنُ لا ضابطَ له، بل تتعارضُ فيه الخواطرُ، ويمكن تنزيلُه على وجوهٍ شتَّى، وبهذا الطريقِ يحاولُ الباطنيةُ التوصلَ إلى هدمِ جميعِ الشَّريعة بتأويل ظواهرها، وتنزيلها على رأيهم. ولو كانت تلك التأويلاتُ الباطنيِّةُ هي معاني القرآن، ودلالاتها لمَا تحقَّقَ به

---

[111]– الكافي: الكليني 207/1.

[112]– الكافي: الكليني 208/1.

[113]– بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي 403/24، الفصول المهمة في أصول الأئمة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا(ع)، الطبعة الأولى 1418هـ –قم–641/1. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع): الصفار أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، 16 باب (فيه معرفة أئمة الهدى من أئمة الضلال وأنَّهم الجبتُ والطاغوتُ والفواحشُ) 52/1. وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث 11/2.

[114]– كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى ص 17،18.

[115]– تفسير العياشي 2/76، تفسير البرهان 2/102.

الإعجازُ، ولكنْ من قبيلِ الألغازِ، والعربُ كانت تَفهمُ القرآنَ الكريمَ من خلالِ معانيَه الظاهرة.[116]

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "من ادَّعَى علماً باطناً، أو علماً بباطنٍ، وذلك يخالف العالم الظاهرَ كان مخطئاً، إمَّا ملحداً زنديقاً، وإمَّا جاهلاً ضالاً... وأمَّا الباطنُ المخالفُ للظاهر المعلوم، فمثلُ ما يدعيه الباطنيِّةُ القرامطةُ من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم". ثمَّ يقول: "وهؤلاء الباطنيِّةُ قد يفسرون: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) يس:12. أنَّه عليٌ.. وقوله: (فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) التوبة، آية: 12. أنَّهم طلحة والزبير، (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ) الإسراء:60. بأنَّها بنو أمية".[117]

إنَّ هذه التأويلات التي ينقلها ابن تيمية وينسبها للباطنية موجودة بعينها عند الاثني عشرية، فالتأويل المذكور للآية الأولى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) جاء عندهم في عدَّة روايات في الكتب الشَّيعيَّةِ.[118]

وأمَّا الآية الثانية: (فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) ورد تأويلها بذلك في طائفة من كتبهم المعتمدة.[119] ومثلها الآية الثالثة: (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ)، جاء تأويلها عند الاثني عشرية بما قاله شيخ الإسلام في أكثر من اثنتي عشرة رواية.[120]

إجبار علماء الشِّيعَة عامتهم على التسليم بما يدَّعون من المعاني الباطنة للقرآن:

لقد حملَ علماء الشِّيعَة عامَّتَهم على التَّسليمِ بما يدَّعون من المعاني الباطنة للقرآن الكريم: يقول الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله: "وكأنِّى بالإمامية الإثنا عشرية بعد أن ربطوا بين ظاهر القرآن وباطنه، وجمعوا بينهما بجامع التناسب والتشابه.. كأنَّى بهم يعتقدون أنَّ مثلَ هذا

---

[116]- انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية -عرض ونقد-: الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري 154/1.

[117]- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 236/13-237.

[118]- انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية- عرض ونقد- 155/1. ومن التي جاء فيها هذا التفسير الشيعي الباطني: اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية: هاشم الحسيني البحراني ص321-323، وتفسير القمي: 212/2، ومعاني الأخبار: ابن بابويه القمي ص95، وتفسير البرهان: هاشم البحراني 6/4-7، وتفسير الصافي: الكاشاني 247/4، وتفسير شبر ص416.

[119]- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية154/1. وانظر تفاسير الشيعة: البرهان: 106،107/2، تفسير الصافي: 324/2، تفسير العياشي 77/2-78، وتفسير القمي 283/1، وبلغت رواياتها عندهم أكثر من ثمان روايات، راجع المصادر السابقة.

[120]- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية الطبعة الأولى، 1414هـ 155/1. وانظر تفاسير الشيعة: البرهان 424/2-425، تفسير القمي 21/2، وتفسير العياشي 297/2، وتفسير الصافي 199/3-202، وتفسير شبر ص 284.

الربطَ لا يكفى فى حملِ النَّاسِ على أنْ يذهبوا مذهبَهم هذا، فحاولوا أنْ يحملوهم عليه من ناحيةِ العقيدة والإرهاب الديني، الذى يشبهُ الإرهابَ الكَنَسي للعامَّة فى العصور المظلمة من حملِ النَّاسِ على ما يوحونِ بهِ إليهم بعد أنْ حظروا عليهم إعمالَ العقلِ، وحالوا بينهم وبين حريتهم الفكرية، فقالوا: إنَّ الإنسانَ يجبُ عليه أنْ يؤمنَ بظاهرِ القرآنِ وباطنِه على السَّواء، كما يجبُ عليه أنْ يؤمنَ بمحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، ولابدَّ أنْ يكونَ ذلك على سبيلِ التَّفصيلَ إنْ وصلَ إليه علمُ ذلك مفصَّلاً عن آل البيت، ويكفى فيه الإجمالُ إنْ لم يصلْ إليه التفصيلُ، قالوا :ولا يجوزُ أنْ يُنكرَ الباطنَ بحالٍ، وعليه أن يُسَلِّمْ بكلِّ ما وصلَ إليه من ذلك عن طريق آل البيت، وإنْ لم يفهمْ معنَاه، ولو أنَّ إنساناً آمن بالظَّاهر وأنكرَ الباطنَ لكفرَ بذلك، كما لو أنكرَ الظاهرَ وآمنَ بالباطنِ أو الظاهرِ والباطنِ جميعاً. وحرصاً منهم على تعطيلِ عقولِ النَّاس ومنعهم من النَّظر الحرِّ فى نصوص القرآن الكريم، قالوا: إنَّ جميعَ معانى القرآن، سواءٌ منها ما يتعلَّقُ بالظَّاهرِ وما يَتعلَّقُ بالباطنِ".[121]

أثر التفسير الباطني فى تلاعبهم بنصوص القرآن:[122]

لقد كان من نتائج التفسير الباطني الشِّيعِي للقرآن الكريم أنْ وجدَ علماءُ الشِّيعَة أمامَ أفكارهم مضطرباً بالغاً ومجالاً رحباً، يتسعُ لكلِّ ما يشاؤه الهوى وتزينه لهم العقيدة الفاسدة الي يؤمنون بها، فأخذوا يتصرَّفون فى القرآن الكريم كما يُحبَّونَ، وعلى أيِّ وجهٍ يشتهون، بعد ما ظنَّوا أنْ العامَّةَ قد انخدعت بأوهامِهم، وسلَّموا بأفكارِهم ومبادئِهم. فقالوا – مثلاً– إنَّ من لطفِ الله تعالى أنْ يشيرِ بواسطةِ المعاني الباطنة لبعض الآيات إلى ما سيحدث فى المستقبل من حوادث، ويعدُّون هذا من وجوه إعجازه، ثم يُفرِّعون على هذه القاعدة ما يشاؤه لهم الهوى، وما يزينُه فى أعينهم داعى العقيدة وسلطانها، فيقولون مثلاً فى قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبقٍ) سورة الانشقاق:19، إنَّه إشارةٌ إلى أنَّ هذه الأُمةَ ستسلكُ سبيلَ مَن كان قبلَها من الأُممِ في الغَدرِ بالأوصياء بعد الأنبياء.

كذلك مكَّنَ لهم القولُ بباطنِ القرآن الكريم من القول: إنَّ اللَّفظَ الذى يرادُ بِه العمومَ ظاهراً، كثيراً ما يرادُ به الخصوصُ بحسبِ المعنى الباطنِ، فمثلاً لفظ (الكافرون) الذى يُرادُ به العمومَ، يقولون: هو فى الباطنِ مخصوصٌ بمن كفرٌ بولايةِ علىٍّ. كما مكَّنهم أيضاً من أنْ يصرفوا الخطابَ الذى هو موجَّهٌ فى الظاهر إلى الأُمم السابقة أو إلى أفرادٍ منها، إلى مَن يَصدقُ عليه الخطابُ فى نظرهم من هذه الأُمَّةِ بحسب الباطن، فمثلاً قوله تعالى: (وَمِن قَوْمِ موسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحق وَبِهِ يَعْدِلُونَ) سورة الأعراف:159، يقولون فيه: قوم نبي الله موسى عليه السلام فى

121– التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي 23/2.

122– التفسير والمفسرون 25/2.

الباطنِ هم أهلُ الإسلام. ولقد مكَّنهم أيضاً التفسير الباطني من أنْ يتركوا أحياناً المعنىَ الظَّاهرَ ويقولوا بالباطن وحده، كما فى قوله تعالى: (وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحياة وَضِعْفَ الممات ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً) سورة الإسراء:75-74. فالظاهرُ غيرُ مرادٍ عندهم، ويقولون: عنى بذلك غيرَ النَّبىِّ، لأنَّ مثلَ هذا لا يليقُ أنْ يكونَ مُوجهاً للنَّبِي عليه الصلاة والسلام، وإنَّما هو معنى به من قد مضى، أو هو من باب: "إياكِ أعنِى واسمعِي يا جارة".

4- حجية الأئمة على القرآن الكريم:

من الضلالات الشَّنِيعةِ التي اختلقتها الشِّيعَةِ: القول بعدمِ حُجيَّةِ القرآن الكريم إلاَّ بالإمام، وبذلك يكون النَّصُّ القرآني لا يكون حجةً إلاَّ بالرجوع إلى الإمام. يقول الكليني: القرآنُ لا يكونُ حجةً إلاَّ بقيِّم، وإنَّ عليًا كان قيَّمَ القرآنِ، وكانت طاعتُه مفترضةً، وكان الحُجَّةَ على النَّاس بعدِ رسولِ الله عليه الصلاة والسلام.[123] والشيعة تُفسِّرُ هذه النُّصوصّ بأنَّ عليًا كان القرآنَ الناطقَ، ويُسَمُّونَ القرآنَ الكريم بالقرآنِ الصَّامت، ويَروونَ عن علي عليه السلام قوله: هذا كتابُ اللهِ الصامتُ، وأنَا كتابُ اللهِ النَّاطقُ.[124]

وزعمت الشِّيعَةِ إنَّ الإمام هو القرآنُ الكريمُ نفسُه، ويَزعمونَ أنَّه لم يفسرْ القرآنَ إلاَّ رجلُ واحدٌ، هو عليٌ رضي الله عنه.

تنبيه مهم جداً

إذا كان هناك من علماء الشِّيعَة المعاصرين أو المتشيعين يقولون بأنَّ القرآنَ الكريمَ الذي بين أيدي المسلمين محفوظٌ، غيرُ مُحرَفٍ، ولا مُبَدَلٍ فيه، وكانوا صادقين في هذه الدعوة. فيجب عليهم ما يلي:-

أولاً: أنْ يأتوا بروايةٍ واحدةٍ صحيحةٍ من أئمتهم المعصومين مذكورة في أيِّ كتابٍ من كتبهم التي يُعتمدُ عليها عندهم، تدلَّ على أنَّ القرآنَ الكريمَ محفوظٌ كاملٌ، ومُكَمَّلٌ غيرُ مُحرَّفٍ، ولا ولن يأتوا بهذه الرواية إلى يوم القيامة.

ثانياً: أن يُكَفِّروا كلَّ علمائهم ممَّن يقول بتحريف القرآن الكريم، من القدامى والمحدثين، ويعلنوا عقيدتهم هذه في وسائل الإعلام، في الفضائيات، والصحف والمجلات، ووسائل التواصل الاجتماعي، وعبر مؤلفات جديدةٍ يذكرون معتقدِهم في القرآن الكريم كالمسلمين.

---

[123]- الكافي للكليني 190/1، وانظر: رجال الكشي ص 420، وعلل الشرائع ص 268، ووسائل الشيعة للحرِ العاملي 141/8.

[124]- وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، إيران -قم- 34/5.

ثالثاً: عليهم ألاَّ يروجوا الرواياتِ الدَّالةِ على التَّحريفِ في مجالسهم، وكتبهم، بل عليهم أنْ يتبرؤوا من أصحابها، ومن الروايات نفسها في مجالسهم ومحافلهم، ويعلنوا براءتهم من جميع المصنفات والكتب التي وردت فيها مثل هذه الأكاذيب والضلالات، كأصول الكافي والاحتجاج، وبحار الأنوار، والأنوار النعمانية، وفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وغيرها كثير.

رابعاً: عليهم أن يسقطوا روايات القائلين بالتحريف، لأنّهم ليسوا ثقات بل كفار، سواء رواياتهم في العقيدة أو الفقه أو التفسير أو الحديث.. الخ.

خامساً: عليهم أن يدّونوا المصنّفات في إثبات صحة القرآن وعدم تحريفه، وأن يقوموا بالردّ على علمائهم القائلين بالتحريف، ويدرّسوا هذا في معاهدهم وحوزاتهم الدينية.

سادساً: أن يسقطوا بل يعدموا علنا وأمام ناظري المسلمين كل كتبهم ومؤلفاتهم القائلة بالتحريف، سواء كانت كتبهم في العقيدة أم الفقه أو التفسير أم الحديث...أم نحوها من كتب علوم الدين الشيعية.

خامسا: مهدي الشِّيعَة يحتفظ بالقرآن الكامل

إذا سألت الشِّيعَة وأين المصحف الذي أنزله الله على محمد صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم والذي جمعه وحفظه علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟؟

يجيبك على ذلك الشِّيعَة: بما يرويه علماؤهم أنَّ هناك نصوصٌ تفيدُ: أنَّ هذا المصحفَ موجودٌ الآن عند الإمام المهدي قائم آل محمد، وسيخرجه حين ظهوره.[125]

يروي الكُلَيْنِي عن سالم بن سلمة قال: قرأَ رجلٌ على أبِي عبد الله عليه السلام وأنَا أسمعُ حروفاً من القرآنِ ليس على ما يقرأُهُ النَّاسُ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كفَّ عن هذه القراءةِ، اقرأْ كما يقرأُهُ النَّاسُ حتَّى يقومَ القائمُ، فإذا قامَ القائمُ قرأَ كتابَ الله عزَّوجلَّ على حِدة، وأخرجَ المُصحفَ الذي كتبه عليٌّ عليه السلام، وقال: أخرجه عليٌّ عليه السلام إلى النَّاس حين فرغَ منه وكتبَه، فقال لهم: هذا كتابُ الله عزَّوجلَّ كما أنزلَهُ الله على محمدٍ صلَّى الله عليه وآله، قد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحفٌ جامعٌ فيه القرآن، لا حاجةَ لنا فيه، فقال: أمَا والله لا ترونَه بعد يومكِم هذا أبداً، إنَّما كان عليَّ أنْ أخبرَكُم حينَ جمعته لتقرؤوه".[126] وعن جبلة بن سحيم عن أبيه عن أمير المؤمنين قال: لو ثنيت لي الوسادة وعرف لي حقي لأخرجت مصحفًا

---

[125]– الكافي: الكليني 462/2، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد: الصفار أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ص193 والاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، طبعة النجف 228/1، وبحار الأنوار: المجلسي 42/89،43. وانظر: المحجة البيضاء 263/2 ومصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص275.

[126]– أصول الكافي: الكليني 533/2.

كتبته وأملاه عليَّ رسولُ الله، ورويتم أيضًا أنَّه إنَّما أبطأ عليٌّ (ع) عن بيعة أبى بكرٍ لتأليف القرآن".[127]

وفي أخبار بن أبى رافع أنَّ النَّبيَّ قال في مرضه الذي توفى فيه لعلي: يا عليُّ هذا كتابُ الله خذهُ إليك، فجمعه عليٌّ في ثوبٍ، فمضى إلى منزله فلَّما قُبضَ النَّبيُّ (ص) جلسَ عليٌّ (ع) فألَّفهُ كما أَنزلَه الله، وكان به عالمًا".[128] وروى شيخهم محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد عن أبي جعفر قال: "إذا قام قائمُ آل محمد ضرب فساطيط يعلم فيها يعلم فيها القرآن على ما أنزل فأصعب ما يكون عليَّ من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف".[129]

ويقول الشيخ الشيعي المفيد: "إنَّ الخبرَ قد صحَّ من أئمتنا عليهم السلام أنَّهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه، بلا زيادةٍ فيه ولا نقصانٍ منه، حتى يقوم القائمُ عليه السلام فيقرأ النَّاس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين – أي علي– عليه السلام".[130] ويروي المفيد[131]: إنَّهم أُمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأنْ لا يتعدَّاه إلى زيادةٍ فيه ولا نُقصانٍ منه حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ للناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام. وإنما نهونا عليهم السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر، وإنما جاء بها الآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله. ولأنه متى قرأ الإنسان بما خالف ما بين الدفتين غرر بنفسه وعرض نفسه للهلاك. فنهونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه.

ونقل شيخهم محمد بن محمد صادق الصدر عن أبي عبد الله أنه قال:".. لكأنِّي أنظرُ إليه بين الركن والمقام يبايعُ النَّاسَ على كتابٍ جديدٍ على العرب شديدٌ". وذكر الروايةَ شيخُهم كاملُ سليمان في كتابه يوم الخلاص.[132] وعن الإمام جعفر الصادق قال: إذا قام القائم قرأ كتاب الله عزَّوجلَّ على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي.[133]

وعن أبي جعفر قال: "يقوم القائم في وتر من السنين إلى أن قال: فوالله لكأنِّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايعُ النَّاس بأمرٍ جديدٍ، وكتابٍ جديدٍ، وسلطانٍ جديدٍ من السَّماء". وعن محمد بن

---

[127]– مناقب آل أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن على بن شهر اشوب المازندراني، طبعة المكتبة الحيدرية بالنجف 64/2، بحار الأنوار 52/89.

[128]– مناقب آل أبي طالب: ابن شهر اشوب المازندراني 373/3، بحار الأنوار 52/89.

[129]– الإرشاد: الشيخ المفيد ص365، وانظر يوم الخلاص: كامل سليمان ص372.

[130]– بحار الأنوار 74/92.

[131]– في كتابه المسائل السروية ص 8 –82.

[132]– يوم الخلاص: كامل سليمان ص371.

[133]– المصدر السابق ص373.

علي عليهما السلام قال: "لو قد خرج قائم آل محمد... إلى أنْ قالَ: يقومُ بأمرٍ جديدٍ، وسنةٍ جديدةٍ، وقضاءٍ جديدٍ على العرب شديدٌ".[134]

فالشِّيعَة إذن مأمورون بقراءة القرآن، وانتظار ما يأتي به المهدي الغائب في السرداب منذ أكثر منذ 1173 سنة، ولن يظهرَ لكونِهِ شخصيةً خياليةً، لا وجودَ لها كما سيأتي بيانه في هذا الكتاب، عند الحديث عن عقيدة الشِّيعَة في المهدي.

سادسًا: العمل بالقرآن ريثما يخرج مصحفهم مع إمامهم المُنْتَظَر

قال أيضاً شيخهم نعمة الله الجزائري: "قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه".[135]

قال الكُلَيْنِي في الكافي ما نصه: "عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن رضي الله عنه قال: قلت: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن، ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم".[136] فمادام الأمر كذلك، لماذا تروى عن كل إمام طائفة من الزيادات على كتاب الله؟ ثمّ ما دام قد غيّر كيف يصبح العمل به؟!

وهذه النصوص التي تدعو إلى العمل بالقرآن يكاد يقابلها نصوص أخرى تدعو بأسلوب "مقنع" وغير صريح إلى إهمال حفظ القرآن لأنّه مغيّر ومن حفظه على تحريفه يصعب عليه حفظه إذا جاء به منتظرهم. فقد روى المفيد بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر أنه قال: إذا قام قائم آل محمد صلَّى الله عليه وآله ضرب فساطيط، ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف".[137] وروى النعماني في الغيبة ما يشبه الرواية السابقة، فقد روى بإسناده (الكاذب) إلى أمير المؤمنين علي قال: "كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير أو ليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو

---

[134]- تاريخ ما بعد الظهور ص638.

[135]- الأنوار النعمانية: 2/363-364.

[136]- أصول الكافي 2/619.

[137]- المفيد: الإرشاد: ص413.

لهب إلا إزراء على رسول الله صلَّى الله عليه وآله لأنه عمه".[138] وأورد النعماني روايتين بمعنى هذه الرواية.[139]

وهناك روايات كثيرة تزعم أنّ أئمتهم يقرؤون بغير ما في القرآن، كما جاء في تفسيرات فرات "عن حمران قال: سمعت أبا جعفر يقرأ هذه الآية: "إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين" قلت: ليس يقرأ كذا، قال: أدخل حرف مكان حرف".[140]

ويقول المجلسي نقلاً عن المفيد: "نّهُونا عليهم السلام عن قراءةِ ممَّا وردت به الأخبارُ من أحرف يزيد على الثابت في المصحف، لأنَّه لم يأتِ على التواتر، وإنَّما جاءَ بالآحاد، وقد يَغلط الواحد فيما ينقله، ولأنَّه متى قرأَ الإنسانُ بما يخالفُ ما بين الدفتين غرَرَ بنفسه مع أهل الخلاف، وأغرى به الجبارين، وعرضَ نفسَه للهلاك، فمنعونا عليهم السلام من قراءةِ القرآنِ بخلافِ ما يثبت بين الدفتين لما ذكرناه".[141]

ويقول شيخهم المفيد: "إنّ الخبر قد صحّ من أئمتنا عليهم السلام أنّهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه، بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام".[142] وروى شيخهم المفيد أيضاً بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر أنّه قال: إذا قام قائم آل محمد صلَّى الله عليه وآله ضرب فساطيط، ويعلم النّاس القرآن على ما أنزل الله عز وجل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنّه يخالف فيه التأليف.[143]

وروى بإسناده كذب إلى أمير المؤمنين علي قال: "كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير أو ليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا إزراء على رسول الله صلَّى الله عليه وآله لأنّه عمه".[144]

سابعًا: عدم اهتمام الشِّيعَة بالقرآن

إنَّ الشِّيعَة اليوم لا يهتمون بدراسة القرآن وحفظه وتلاوته، وكيف يهتمون به، ولكونه في نظرهم محرّف.. ونذكر هنا مجموعة من الشهادات الشيعية تدلُّ على ذلك، يقول الدكتور

---

[138]- النعماني: الغيبة ص171-172، فصل الخطاب الورقة 7، بحار الأنوار 60/92.

[139]- انظر: الغيبة ص 194، بحار الأنوار 364/25.

[140]- تفسير فرات ص 18، بحار الأنوار 56/92.

[141]- بحار الأنوار: 74/92- 75.

[142]- بحار الأنوار 92: 74.

[143]- المفيد: الإرشاد ص413.

[144]- النعماني: الغيبة ص 171-172، فصل الخطاب الورقة (7)، بحار الأنوار 60/92.

الشيعي جعفر الباقري– أستاذ في طهران: "من الدعائم الأساسية التي لم تلقَ الاهتمامَ المنسجمَ مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلقُ بِه من علومٍ ومعارفٍ، وحقائقَ، وأسرارٍ فهو يُمثِّلُ الثِّقلَ الأكبرَ، والمنبعَ الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام. ولكنَّ الملاحظَ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحهِ المقام المناسب في ضمنِ الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، بل وإنَّه لم يدخل في ضمنِ المناهج التي يعتمدُها طالبُ العلوم الدينية طيلةَ مدةَ دراسته العلمية، ولا يُختبرُ في أيِّ مرحلةٍ من مراحل سنيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير. فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو– درجة الاجتهاد– من دون أنْ يكونَ قد تَعرَّفَ على علوم القرآن وأسراره، أو اهتمَّ به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء. هذا الأمر الحسَّاسُ أدَّى إلى بروزِ مشكلاتٍ مستعصيةٍ، وقصورٍ حقيقيٍ في واقع الحوزة العلمية لا يَقبلُ التشكيكَ والإنكارَ".[145]

ويقول آية الله الخامنئي المرشد الديني للجمهورية الإسلامية الشيعية: "ممَّا يُؤسفُ له أنَّ بإمكاننا بدءِ الدراسة ومواصلتنا لها إلى حينِ استلام إجازة الاجتهاد من دون أنْ نُراجعُ القرآنَ ولو مرةً واحدةً!!! لماذا هكذا؟؟؟ لأنَّ دروسنًا لا تعتمدُ على القرآن".[146]

ويقول آية الله محمد حسين فضل الله: "فقد نُفاجأُ بأنَّ الحوزةَ العلميَّةَ في النَّجفِ أو في قُم أو في غيرهما لا تمتلكُ منهجًا دراسيًا للقرآن".[147]

ويقول آية الله الخامنئي: "إنَّ الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به، أدَّى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر، وسيؤدي إلى إيجاد مشكلات في المستقبل... وإنَّ هذا البعدَ عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قِصَرِ النَّظرِ".[148]

وقد يرفض بعض الشِّيعَة كلامَ هؤلاء العلماء والقادة متسائلًا: كيفَ لا تَهتمُّ الشِّيعَة بالقرآن وهناك مفسرين كبار كالشيخ الطبطبائي؟ والجواب سيكون من علماءهم أنفسهم، فهذا الدكتور جعفر الباقري يقول: "وأمَّا العلماءُ الذين برزوا في مجال التَّفسيرِ من هذا الكيان (أي الحوزات) وعلى رأسهم العلَّامةُ محمد حسين الطبطبائي صاحب تفسير الميزان فقد اعتمدوا على قدراتهم ومواهبهم الخاصة، وابتعدوا بأنفسهم عن المناهج العلمية المألوفة في الحوزة العلمية، وتَفرَّغوا إلى الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه والاشتغال بأمرِ التفسير".[149]

---

[145]-- ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية: الدكتور جعفر الباقري ص109.

[146]– المصدر السابق ص 110.

[147]– المصدر السابق ص111.

[148]– المصدر السابق ص 110.

[149]– المصدر السابق ص 111.

ما هو السبب الحقيقي وراءَ إعراضِ الشِّيعَة عن مدارسةِ القرآن الكريم؟:-

يقول آيةُ الله الخامنئي: "إذا ما أرادَ شخصُ كسبَ أيَّ مقامٍ علميٍ في الحوزة العلمية كان عليه أنْ لا يُفسِّرَ القرآنَ حتى لا يُتهمَ بالجهلِ، حيث كانَ يُنظرُ إلى العالم المُفسِّرِ الذي يُستفيدُ النَّاسُ من تفسيره على أنَّه جاهلٌ، ولا وزنَ له علميًا لذا يَضطرُّ إلى تركِ درسه! ألاَ تعتبرونَ ذلك فاجعةً؟!".[150]

وأضاف آيتهم الخامنئي: "ممَّا يؤسفُ له أنَّ بإمكاننا بدءَ الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دونِ أنْ نراجعَ القرآنَ ولو مرةً واحدةً.. لماذا ؟! لأنَّ دروسنَا لا تعتمدُ على القرآن".[151] ويقول الخامنئي أيضًا: إنَّ الإنزواءَ عن القرآن الذي حصلَ في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به؛ أدَّى إلى إيجاد مشكلاتٍ كثيرةٍ في الحاضر... إنَّ هذا البُعدَ عن القرآنِ الكريمِ يُؤدي الى وقوعنا في قصر النظر".[152]

ويقول العلامة الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله: "فقد نفاجأ بأن الحوزة العلمية في النجف أو قم أو في غيرهما لا تمتلك منهجا دراسيا الزاميا للقرآن".[153]

ويقول الدكتور الباقري: "وكان ربَّما يُعابُ على بعض العلماء مثل هذا التوجه والتخصص – أي في القرآن وعلومه– الذي ينأَ بطالبِ العلومِ الدينيَّةِ عن علم الأصول ويقترب به من العلمِ بكتابِ الله، ولا يعتبرُ هذا النَّوعُ من الطلاب من ذوي الثِّقلِ والوزنِ العلميِّ المُعتدُ بِهِ في هذه الأوساط".[154]

ويضيفُ الدكتور الباقري مجيباً على مثلِ هذا السؤال: "ويصلُ الطالبُ إلى أقصى غاياته، وهو الاجتهاد من دونِ أنْ يكونِ قد تعرَّفَ على علوم القرآن وأسراره، أو اهتمَّ به، ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداءِ إلاَّ ما يتعلق باستنباط الأحكام الشريعة منه خلال التعرض لآيات الأحكام ودراستها من زواياه الفقهية وفي حدود العقلية والأصولية الخاصة".[155]

ويقول آية الله الخامنئي: "قد تردُ في الفقه بعض الآيات القرآنية، ولكن لا تُدَرَّسُ ولا تُبحثُ بشكلٍ مستفيضٍ كما يجري في الروايات.. هذا الأمرُ الحسَّاسُ أدَّى إلى بروز مشكلات مستعصيةٍ، وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يَقبلُ التَّشكيكِ والإنكار".[156]

150- ثوابت ومتغيرات الحوزة: الدكتور جعفر الباقري ص 111.

151- المصدر السابق ص 110.

152- المصدر السابق ص 111.

153- المصدر السابق ص 112.

154- المصدر السابق ص 112.

155- المصدر السابق ص 110.

156- ثوابت ومتغيرات الحوزة ص 110.

ويقول الشهيد العلامة مرتضى مطهري: "عجبًا أنَّ الجيلَ القديمَ نفسَه قدْ هجرَ القرآن وتركَه، ثمَّ يُعتبُ على الجيل الجديد لعدم معرفته بالقرآن، إنَّنا نحنُ الذين هجرنَا القرآنَ، وننتظرُ من الجيل الجديد أنْ يلتصقَ به، ولسوفَ أُثبتُ لكم كيفَ أنَّ القرآنَ مهجورٌ بيننا. إذا كان شخصٌ ما عليمًا بالقرآن، أي إذا كان قد تدَبَّرَ في القرآنِ كثيرًا، ودرسَ التفسيرَ درسًا عميقًا، فكم تراه يكون محترمًا بيننا؟ لا شيءَ، أمَّا إذا كان هذا الشخصُ قد قرأَ " كفاية " الملا كاظم الخراساني فإنَّه يكون محترمًا وذا شخصيةٍ مرموقةٍ. وهكذا تَرَوْنَ أنَّ القرآنَ مهجورٌ بيننا. وإنَّ إعراضنَا عن هذا القرآن هو السببُ في ما نَحنُ فيه من بلاءٍ وتعاسةٍ، إنَّنا أيضًا من الذين تشملهم شكوى النَّبِي (ص) إلى ربِّه: "يا ربِّ إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآنَ مهجورًا". قبلَ شهرٍ تَشرَّف أحدُ رجالنِا الفضلاءِ بزيارةِ العَتباتِ المُقَدَّسةِ، وعند رجوعِه قال: إنَّه تشرَّف بزيارةِ آية الله الخوئي حفظه الله، وسألَه: لماذا تركتَ درسَ التَّفسيرِ الذي كنتَ تَدرسُه في السابق؟ فأجابَ: أنَّ هناك موانعُ ومشكلاتٌ في تدريسِ التَّفسير! يقول، فقلت له: إنَّ العلامة الطباطبائي مستمرٌ في دروسه التَّفسيريَّةِ في قُم. فقال: إنَّ الطباطبائي يُضحي بنفسهِ، أي أنَّ الطباطبائي قد ضَحَّى بشخصيتِه الاجتماعية. وقد صحَّ ذلك. إنَّه لعجيبٌ أنْ يَقضِيَ امرؤٌ عمرَه في أهمِّ جانبٍ دينيٍ، كتفسيرِ القرآن ثمَّ يكونَ عُرضةً للكثيرِ من المصاعبِ والمشاكلِ، في رزقِه، في حياتِه، في شخصيتِه، في احترامِه، وفي كلِّ شيءٍ آخر. لكنَّه لو صَرفَ عمرَه في تأليفِ كتابٍ مثل الكفاية لنا كل شيء، تكون النتيجة أنَّ هناك آلافاً من الذين يغرفون الكفاية معرفة مضاعفة، أي أنَّهم يعرفون الكفاية والردّ عليه، وردِّ الردِّ عليه، والردِّ على الردِّ عليه، ولكن لا نجدُ شخصين اثنين يعرفان القرآنَ معرفةً صحيحةً، عندما تسألُ أحدًا عن تفسيرِ آيةٍ قرآنيةٍ، يقول لك: يجبُ الرجوعُ إلى التَّفاسير".[157]

وذكرَ الشيخُ الشيعيُّ محمد جواد مغنية حدثاً في بيان حقيقة هذا الإهمال، فيقول: "وقد حرَّفت إسرائيلُ بعضَ الآيات مثل: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران:85. فأصبحت: ومن يبتغِ غيرَ الإسلامِ دينًا يُقبلُ منه. وقد اهتزَّ الأزهرُ لهذه الأنباءِ، ووقفَ موقفا حازماً ومشرفاً، فأرسل الوفود إلى الأقطار الآسيوية والأفريقية، وجمع النسخ المحرفة واحرقها. ثم طبع المجلس الإسلامي الأعلى في القاهرة أكثر من أربعة ملايين نسخة من المصحف، ووزعها بالمجان. أمَّا النجف وكربلاء وقم وخراسان فلم تبدرُ من أحدِهما

---

[157]– إحياء الفكر الديني ص 52.

أيةُ بادرةٍ، حتى كأنَّ شيئًا لم يكن، أو كأنَّ الأمرَ لا يعنيها، وصحَّ فيهم قولُ القائل: فإنْ كنتَ لا تدري فتلكَ مصيبةٌ.. وإنْ كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ".[158]

ثامنًا: الشِّيعَة والقول بخلق القرآن:

عقد المجلسيُّ في بحار الأنوار باباً بعنوان: (باب: أنَّ القرآنَ مخلوقٌ).[159] وساق فيه رواياتٍ كثيرةً لتأكيدِ هذا المعتقد الشيعي. ويقول آية الشِّيعَة محسن الأمين: "قالت الشِّيعَة والمعتزلة القرآن مخلوق".[160]

ويقول الشيخ الشيعي اللبناني محمد جواد مغنية: "وقالت الإماميَّة: إنَّهُ مُحدثٌ، وليس بقديمٍ، وأنَّ الله خلقَ الكلامَ كما خلقَ سائرَ الأشياءِ..".[161]

وذكر شيخُ الإسلام ابن تيمية أنَّ القولَ بخلقِ القرآن الكري من معتقداتِ الشِّيعَة الدَّاخِلَةِ في توحيدهم، فقال رحمه الله تعالى: "أصولُ الدِّين عند الإمامية أربعةٌ: التوحيدُ، والعدلُ، والنبوة، والإمامة. فالإمامة هي آخر المراتب، والتوحيد والعدل والنبوة قبل ذلك، وهم يدخلون في التَّوحيد نفيَ الصفاتِ، والقولَ بأنَّ القرآنَ مخلوقٌ، وأنَّ الله لا يُرى في الآخرةِ....".[162] وقال ابن تيمية: " فالذين قالوا: القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة من المعتزلة والشِّيعَة....". [163]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنَّ السلفَ كانوا يُسمُّون كلَّ من نفى الصفاتٍ وقال: إنَّ القرآن مخلوق، وإنَّ الله لا يُرى في الآخرة جهمياً".[164] وقال في موضع آخر: "ومن الجهمية: المتفلسفة والمعتزلة الذين يقولون: إنَّ كلامَ الله مخلوقٌ".[165]

ولمَّا وجِدَت رواياتٌ عن بعض الأَئمَّة تَنُصُّ أنَّ القرآنَ غيرُ مخلوق فقد ذهب ابن بابويه القمي إلى تأويل الروايات التي ورد فيها أنَّ القرآنَ الكريم غيرُ مخلوقٍ، بمعنى: "أنَّه غير

158- كتاب من هنا وهناك- ضمن مجوعة المقالات: للشيخ الشيعي اللبناني المعروف محمد جواد مغنية، ص 213.

159- بحار الأنوار 92/117-121.

160- أعيان الشيعة 461/1.

161- الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية ص 315.

162- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م 99/1.

163- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية 441/1.

164- مجموع الفتاوى 119/12.

165- المصدر السابق524/12.

مكذوب، لا يعني به أنَّهُ غيرُ مُحدَثٍ".[166] وقال: "وإنَّما امتنعنَا من إطلاق المخلوقَ عليه لأنَّ المخلوقَ في اللغةٍ قد يكون مكذوبًا، ويقال: كلامٌ مخلوقٌ، أي مكذوبٌ".[167]

ومن ذهب من الشِّيعَة إلى القول بأنَّ القرآنَ مخلوقٌ فقد قال بقول المعتزلة، رغم مخالفتِه لأَئمَّة آلِ البيت، فإنَّ الثابتَ عن أئمة أهل البيت وأكثر أئمة الشِّيعَة أنَّهم يقولون: إنَّ القرآنَ الكريمَ غيرُ مخلوقٍ.[168]

---

[166]– التوحيد: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ص 225، بحار الأنوار: المجلسي 119/92.

[167]– التوحيد: للصدوق القمي ص225، بحار الأنوار 85،92/54 /119.

[168]– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية 353/3.